الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف -المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

محمد بن عبد الكريم المغيلي

حياته وأعماله

831-909هـ/1427-1503م

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

إعداد الطالبتين:

-منال قادري

-بسمة رحموني

لجنة المناقشة:			
الاسم واللقب	الدرجة	المؤسسة	الصفة
د. محمد حصباية	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
د. حليم سرحان	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د. محمد الصديق محمودي	أستاذ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ/ 2019-2020م

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل ونشكره على ما يسر لنا من أسباب وفتح لنا من أبواب ووفقنا إلى الصواب وبعد:

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ "حليم سرحان" الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير وله منا كل التقدير والاحترام

كما نتقدم بالشكر إلى الدكتور عبد الغاني حروز الذي استشرناه في بعض الأمور وكان لنا عونا في بحثنا هذا ونورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا

كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تكبدوا عناء قراءة هذا البحث وتصويبه وإلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث المتواضع سواء من قريب أو من بعيد (ماديا ومعنويا).

إهداء

إلى من منحاني أجل إحساس في الدنيا إلى من قال فيهما الخالق ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

الآية 27 من سورة الإسراء

إلى الذين منحوني الثقة بالنفس وعلموني الصبر والمسؤولية إلى جنة عمري وروح فؤادي إلى من علمتني معنى الحياة بنصائحها إلى من حزنت لحزني وسعدت لسعادتي (أمي الغالية) على قلبي أطال الله في عمرها

إلى من حمل أعباء الدنيا وكان سندا لي ويا من علمني أن لا شيء كون بدون التوكل على الله وعلى النفس إليك يا قدوتي ويا فخري واعتزازي أسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان على وقوفك إلى جانبي طيلة مشوار حياتي "أبي الغالي"

إلى إخوتي التي جمعتني بهم أجمل اللحظات: "معاذ، بهاء الدين، وائل، سهيل، أسامة"

إلى زوجي "هشام" الذي أكن له كل التقدير والاحترام والذي وقف بجانبي وكان لي عونا في إنجاز هذا العمل وإلى جميع عائلته المحترمة وبالأخص والدته الغالية أطال الله في عمرها.

كما أخص بالذكر صديقتي وأختي وتوأم روحي "سعاد عزة"

وإلى صديقاتي العزيزات: حنان بن المداني، سعدية دية

وإلى أغلى ابنة خالتي الطيبة والحنونة "حنان مهني" رحمها الله وجعلها من أهل الجنة

وإلى كل طلبة الماستر تاريخ دفعة 2020

إلى جميع الناس الذين لم أذكر أسماءهم والغاليين على قلبي أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

منال

إهداء

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا بنعمته وعطائه وبعد:

أهدي ثمرة عملي إلى أبي وأمي فليحفظهما الله

إلى من عشت وترعرعت في وسطهم إخوتي وأخواتي وأزواجهم وأبناهم

إلى جميع أصدقائي

ورفيق دربي هيثم تيطوم الذي قدم لي كل العون

وأهدي هذا العمل إلى أستاذ دوشة صهيب الذي ساهم فيه وأتمنى له

النجاح والتألق

بسمة

مقدمة

مقدمـــة:

لقد عرف القرن 9هـ/15م عدة تناقضات بين الحياة السياسية والحياة الثقافية، فبالنسبة للحياة السياسية فقد عرف ذلك العصر موجة من الاضطرابات وعدم استقرار باتت تؤرق العالم الإسلامي بصفة عامة والمغرب العربي بصفة خاصة، فقد شهدت تلمسان آنذاك عدة صراعات داخلية، فالمغرب الأوسط وحده كان يعاني من عدة مشاكل وتقلبات واضطرابات، وهو ما أضعف كيانه الهجمات المتكررة من النصارى على سواحل بلدان المغرب الإسلامي، لكن تميز تاريخ المغرب الإسلامي بنشاط ملحوظ في نشر وتوحيد الفكر الإسلامي الصحيح بمحاربة البدع والخرافات ومواجهة التيارات الفكرية الأخرى التي غزت بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

في حين شهد العصر ازدهارا ثقافيا كبيرا بفضل العديد من العلماء والفقهاء الأجلاء الذين كان لهم دور كبير في تنشيط الحركة الثقافية ببلاد المغرب الإسلامي، حتى يعود لهم الفضل في انتشار عدة مراكز علمية في أرجاء البلاد فتلمسان حاضرة الزيانيين عرفت العديد من العلماء الذين نبغوا وتميزوا في مختلف العلوم والمعارف آنذاك مما أدى إلى ازدهار الحياة الثقافية والحضارية، فكان لهم دور كبير في التواصل العلمي بهدف تناقل العلم والمعرفة وهذا من خلال مؤلفاتهم ورحلاتهم ومناظراتهم العلمية ومحاربة العقائد الخاطئة من أصحاب الديانات الأخرى حيث ساهمت المبادرات الفردية بشكل كبير في تنشيط الحياة الفكرية.

فمعظم هؤلاء العلماء قد جالوا أقطار العالم الإسلامي عامة، والمغرب الإسلامي خاصة ومن أولئك العلماء الفقيه الشيخ: محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الذي اشتهر بمواقفه السياسية الصارمة وبنشاطه الإصلاحي المجدد، كما كان له دور بارز في الجانب العلمي والدعوي والذود عن دينه وإصلاح مجتمعه، كما اشتهر أيضا بكرهه وحقده الشديد على اليهود الذين كانت لهم مواقف سيئة بتمردهم على الحدود الدينية فثار عليهم وفق ما تحدده الشريعة الإسلامية من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

كما كان له دور بارز في إقليم توات والسودان الغربي من خلال عمله الدعوي والإصلاحي بنشر أفكاره وحماية الدين الإسلامي ونشر العقيدة الإسلامية الصحيحة القائمة على الكتاب والسنة.

أهمية الموضوع:

الموضوع الذي بين أيدينا له أهمية كبيرة من الناحية الدينية والثقافية، فحياة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي كانت حافلة بالنشاط المعرفي والدعوة إلى الله ولقد لقيت حركاته الجهادية وتوجهاته الإصلاحية صدى واسع من قبل الباحثين عن هذه الشخصية الذي كان من أبرز العلماء في القرن 9هـ/15م وذلك من خلال عدة إصلاحات قام بها في سبيل محاربة أعداء الدين وإعلاء كلمة الحق فارتأينا إلى إنجاز هذا البحث من أجل تقديم دراسة مفصلة عن هذا الإمام الذي كان له دور كبير في المغرب الأوسط آنذاك.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعتنا عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع وكان من أبرزها:

-قلة الدراسات عن حياة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي والتي يجهلها معظم الطلبة.

-إبراز دوره في الحركات الجهادية بتوات والسودان الغربي.

-إعطاء صورة عن حياته وأعماله من خلال نشر العلم والمعرفة وإصلاح المجتمعات ومحاربة البدع والخرافات.

-إبراز دوره في محاربة اليهود بتوات.

-تسليط الضوء على رحلاته وتقربه من العلماء ومحاورتهم.

تحديد الإشكالية:

تتمحور الإشكالية الرئيسية التي عالجتها هذه الدراسة في:

-من هو الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي؟ وما هي الأسباب والدوافع التي أدت به الرحيل إلى توات ثم السودان الغربي؟ وما مدى إسهامه وإشعاعه الفكري على هذين الإقليمين؟

تتفرع عدة تساؤلات عن هذه الإشكالية وهي:

-كيف كانت أوضاع عصره آنذاك؟ وفيما تجلت نشأة المغيلي الأولى؟

-ما المسائل الخلافية التي بنيت عليها نازلة يهود توات؟ وما السبب الذي ثار عليه الإمام المغيلي ضد يهود توات. ولماذا نازعه بعض علماء وفقهاء عصره آنذاك؟ وهل وفق الإمام المغيلي في إجلاء اليهود من هذه المنطقة؟ ما مدى تأثير أفكار المغيلي على المجتمع التواتي والسوداني؟ وهل نجح الإمام المغيلي في حركته الإصلاحية ونشره للإسلام بالسودان الغربي؟

منهج الدراسة:

وللإجابة عن التساؤلات محل الدراسة اعتمدنا على المنهج التاريخي في تحليل الأحداث ومعرفة سير حياة الإمام المغيلي وتوجهاته الفكرية كما اعتمدنا على المنهج الوصفي في وصف شخصية الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي.

خطة البحث:

قد سمحت لنا المادة العلمية بتقسيم موضوع بحثنا إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة وملاحق.

الفصل الأول: بعنوان حياة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي اندرج تحته ثلاث مباحث، المبحث الأول كان بعنوان نبذة عن عصره، أما المبحث الثاني اندرج تحت عنوان حياته، أما المبحث الثالث تناولنا فيه علمه.

الفصل الثاني: اندرج تحت عنوان: الدور الإصلاحي والجهادي للمغيلي في إقليم توات احتوى على أربعة مباحث، المبحث الأول بعنوان لمحة تاريخية عن منطقة توات، أما المبحث الثاني بعنوان الوضع العام بإقليم توات قبل وبعد دخول المغيلي، والمبحث الثالث كان بعنوان نازلة يهود توات، أما المبحث الرابع فبعنوان ثورات المغيلي ضد يهود توات.

الفصل الثالث: هجرة الإمام المغيلي إلى السودان الغربي وإسهامه العلمي احتوى على أربع مباحث، المبحث الأول بعنوان لمحة تاريخية عن بلاد السودان الغربي، أما المبحث الثاني فبعنوان السودان الغربي قبل دخول المغيلي، أما المبحث الثالث اندرج تحت عنوان دخول المغيلي إلى السودان الغربي، أما المبحث الرابع فبعنوان الإمام المغيلي بالسودان الغربي.

المصادر والمراجع المعتمدة في هذه الدراسة:

لدراسة هذا الموضوع قمنا بالاعتماد على عدة مصادر ومراجع تخص موضوع بحثنا فبالنسبة للمصادر فقد اعتمدنا على كتاب وصف إفريقيا لمؤلفه الحسن الوزان والذي ساعدنا في التعريف ببعض المدن ببلاد المغرب والسودان الغربي، كما اعتمدنا أيضا على كتاب نيل الابتهاج لأحمد بابا التنبكتي والذي ساعدنا في التعريف ببعض الشخصيات في هذا البحث، اعتمدنا أيضا كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس لمؤلفه أحمد بن يحي الونشريسي في تصوير نازلة يهود توات، كما اعتمدنا أيضا على كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي والذي ساعدنا في أصل تسمية توات، اعتمدنا أيضا على كتاب تاريخ ابن خلدون لعبد الرحمن ابن خلدون والذي ساعدنا في التعريف بأوضاع السودان الغربي قبل دخول المغيلي، وكتاب تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين لمؤلفه محمد بن عبد الكريم المغيلي والذي اعتمدنا عليه في رسالة المغيلي إلى أمير كانو.

أما المراجع فقد اعتمدنا على جملة من المراجع منها كتاب أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة الذي ساعدنا كثيرا في عدة أشياء ومنها الحياة السياسية في عصر المغيلي، أيضا كتاب محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية والذي ساعدنا في رحلة المغيلي إلى السودان الغربي، أيضا كتاب المجتمع الإسلامي المعاصر إفريقيا اعتمدنا عليه في عنصر المماليك الإسلامية بالسودان الغربي، وكتاب محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره

الإصلاحي في توات والسودان الغربي ساعدنا في عنصر تأثير الإمام المغيلي في منطقة السودان الغربي، كما اعتمدنا على جملة من الرسائل الجامعية التي تخدم موضوع بحثنا بالإضافة إلى بعض المجلات العلمية التي تناولت شخصية الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي.

الصعوبات:

كأي بحث أكاديمي لا يخلوا من الصعوبات والعراقيل، واجهتنا صعوبات منها:

-صعوبة الحصول على المصادر التي تتكلم عن شخصية الإمام المغيلي لأن أغلبها يوجد على شكل مخطوطات.

-قلة المعلومات وتشابهها في معظم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها.

-افتقار المكتبة الجامعية من الكتب التي تخص موضوع بحثنا.

-لم يسعنا الوقت التعمق في الموضوع أكثر والتحكم فيه حتى تكون المعلومات متناسقة أو متكاملة فيما بينها بسبب الظروف الراهنة التي تعيشها البلاد.

الفصل الأول

حياة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي

المبحث الأول: نبذة عن عصره

أ- الحياة السياسية

ب– الحياة الثقافية

المبحث الثاني: حياته

أ- نسبه ومولده

ب- نشأته وتكوينه العلمي

ج- الوظائف التي تقلدها

د- رحلاته

هـ- شيوخه وتلامذته وعلماء عصره

و- وفاته ومؤلفاته

المبحث الأول: نبذة عن عصره

أ- الحياة السياسية:

عاش المغيلي في فترة كانت فيها تلمسان تتخبط في مشاكل وأحداث وتقلبات، واضطرابات سياسية خطيرة داخليًا وخارجيًا.

ففي الداخل هناك صراع حاد بين الأمراء والسلاطين الزيانيين على العرش والسلطة والنفوذ، وبين الأعراش والقبائل المجاورة للمدينة حول المشاكل السياسية والاقتصادية وحول التنفيذ السياسي لدى العرش الزياني[1].

وفي الخارج كثرت غارات القراصنة الأوروبيين المسيحيين خاصة الإسبان والبرتغاليين على موانئ الإمارة الساحلية وكل سواحل بلدان المغرب الإسلامي الأخرى شرقًا وغربًا على الجبهتين الأطلسية والمتوسطية.

وخلال اشتغاله بالتدريس في تلمسان لاحظ التعفن السياسي الذي يسود عرش بني زيان، والتفسخ والانحلال اللذين يعمان مجتمع المدينة الزيانية، وتكالب القوى الأوروبية ضد البلاد وموانئها ومدنها الساحلية[2]، وضد كل بلدان المغرب الأخرى شرقًا وغربًا، ولاحظ المغيلي أيضًا خروج الأمراء عن الجادة الإسلامية وانغماسهم في الملذات واستسلامهم لأهواء الأجانب من اليهود والإسبان والبرتغاليين، فأنف العيش هناك وتاقت نفسه للهجرة إلى حيث يكون في مقدوره أن يقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغادر تلمسان إلى السودان الغربي في أواخر السبعينات من القرن الخامس عشر الميلادي، وقصد واحات توات، واستقر بعض الوقت لدى أولاد يعقوب في واحة تمنطيط، ثم انتقل إلى واحة بوعلي الهني، وأسس هناك زاويته الدينية التي ما تزال حتى اليوم تحمل اسمه[3]، وعند دخوله توات قال مقولته الشهيرة: "دخلنا توات فوجدناها ديار علم

---

[1]- يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط1، بيروت، 1995م، ص [143-144].

[2]- المرجع نفسه، ص 144.

[3]- يحيى بوعزيز، المرجع نفسه، ص 144.

ومقر أكابر وأعلام فانتفعنا بهم وانتفعوا بنا ولا ما ابتلينا به من محنة أخباث اليهود لعنهم الله وقد حمدنا الله جل جلاله على أن أهلكهم على أيدينا"[1].

نستخلص من هذه المقولة أن المغيلي عند دخوله توات وجدها مقر علم وأكابر لولا تمرد اليهود ونقضهم للعهود والتعرض لهتك أعراض المسلمين بالمكر والخديعة والسحر فتصدى لهم في مكان بتوات.

ب– الحياة الثقافية:

وتمثلت في المؤسسات التعليمية من بينها:

– المساجد:

كانت المساجد قبل تأسيس المدارس والزوايا في المؤسسة التي تستقبل الطلبة والمصلين في حلقات دراسية داخل المسجد، والمسجد عبارة عن جامعة أو معهد، بالإضافة إلى كونه مقر للعبادة تلقى فيه الدروس وتعقد فيه حلقات البحث، وتنظم فيه المناظرات العلمية والحوارات الفقهية والمطارحات الأدبية واللغوية، ودروس الوعظ والإرشاد والإفتاء، ويجتمع فيه أصحاب المصالح العامة والخاصة، وكانت تقرأ فيه البلاغات الرسمية للدولة ويجتمع فيه الآباء لتدبير زواج بناتهم وأبنائهم، وتمضي فيه العقود التجارية وتؤخذ إليه الجنازة قبل الدفن للصلاة عليها[2].

انتشرت المساجد عبر أحياء مدينة تلمسان منذ أن دخلها الفاتحون في النصف الثاني من القرن 1هـ/7م، ويبدو أن أقدم مسجد فيها هو المسجد الذي اعتنى به الأدارسة[3]. بخصوص هذه المساجد يراجع: رشيد برويبة، مساجد تلمسان في مجلة الأصالة، العدد 26.

[1] - ياسين شبايبي، الفكر السياسي عند الشيخ المغيلي التلمساني ودعوته الإصلاحية بتوات والسودان الغربي (870-909هـ/1465-1503م)، رسالة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006-2007م، ص103.

[2] - عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، ج1، الجزائر، 2002م، ص 145.

[3] - المرجع نفسه، ص [145-146].

– المسجد الجامع بأغادير:

يعود تاريخ تأسيسه إلى ما قبل استيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر الأول سنة 174هـ/790م، الذين أعادوا بنائه ورمموه أكثر من مرة في عهد إدريس الأول وابنه إدريس الثاني[1].

– المسجد الأعظم بتاكرارت:

شيَّد هذا المسجد يوسف بن تاشفين المرابطي أثناء بنائه لمدينة تاكرارت سنة 473هـ/1080م، وأعاد بنائه فيما يبدو ابنه علي بن يوسف سنة 530هـ/1135م وأدخل عليه المهندسون والمعماريون مسحة فنية أندلسية حتى صار تحفة معمارية رائعة.

– جامع أبي الحسن:

يقع مسجد أبي الحسن بالقرب من المسجد الأعظم، قام بتأسيسه السلطان الزياني أبو سعيد عثمان بن يغمراسن سنة 696هـ/1296م، وهناك الكثير من المساجد منها: مسجد أولاد الإمام الذي أنشأه[2] السلطان أبو حمو موسى الأول سنة 710هـ/1310م، ومسجد إبراهيم المصمودي الذي قام بتأسيسه أبو حمو موسى الثاني، وهناك أيضًا مسجد أبي مدين بالعباد والذي أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة 739هـ/1339م، وجامع سيدي الحلوي الذي أمر بتشييده السلطان المريني أبو عنان بن أبي الحسن سنة 754هـ/1353م بعد استيلائه على مدينة تلمسان والمغرب الأوسط[3].

– الزوايا:

تطلق الزاوية على البناية ذات الطابع الديني والثقافي، تقام فيها الصلوات الخمس فضلاً عن الدروس التي كانت تلقى على الطلاب والمريدين، وهناك البعض من أسماء زوايا تلمسان نذكر منها:

[1] - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص [145-146].

[2] - المرجع نفسه، ص [146-147].

[3] - المرجع نفسه، ص [147-148].

- زاوية أبي يعقوب التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني على ضريح والده.
- زاوية سيدي الحلوي التي أنشأها أبو عنان بشمال المدينة.
- زاوية أبي زيد، زاوية سيدي أبي مدين بالعباد، زاوية الستوسي.
- زاوية أبي العبد الله أحد كبار الأعلام المشاهير، سكن موضعًا واتخذه خلوة، وألزم كل من دخل زاويته أن يكون سلوكه وفق السنة والسلف الصالح، وفرض عليهم سلوكًا معينًا في المأكل والملبس[1].

– المدارس:

عمل السلاطين الزيانيون على تشييد المؤسسات التربوية والتعليمية من كتاب وزوايا ومدارس عليا، على نمط المدارس النظامية بالمشرق وتبنى المدرسة عادة خارج المسجد، وقد تأخر ظهورها في بلاد المغرب إلى النصف الأول من القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي، بينما لم تظهر في تلمسان* إلا في مطلع القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، ووظيفتها هي استقبال الطلبة لمزاولة تعليمهم[2].

لقد كانت المدرسة تعتمد في تمويلها على الأحباس بالدرجة الأولى ثم على الإعانات التي تأتي من المعينين التجار والعلماء وميسوري الحال ومن السلطان والأمراء، وقد عرفت مدينة تلمسان كغيرها من الحواضر المغربية الكبرى ست مدارس، وزعت على أحياء مختلفة من المدينة ومنها نذكر:

[1]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص [148-149].

* تلمسان: مدينة كبيرة وقد توسعت أيام بني عبد الواد وبلغت درجة عالية من الازدهار، للاستزادة ينظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ج2، ط2، بيروت-الرباط، 1983م، ص 17.

[2]- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 141.

– مدرسة ابنا الإمام:

أمر ببناء هذه المدرسة السلطان أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول وعين على رأس هيئة التدريس بها ابنيه الإمام أبو زيد عبد الرحمان (743هـ/1342م) وأخوه أبو عيسى (749هـ/1348م)[1].

– المدرسة التاشفينية:

شيد هذه المدرسة السلطان أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول بجانب المسجد الأعظم تكريمًا للفقيد أبي موسى عمران المشذالي.

– مدرسة سيدي الحلوي:

قام ببناء هذه المدرسة السلطان أبي عنان المريني وقت استيلاءه على تلمسان والمغرب الأوسط سنة (754هـ/1454م).

– المدرسة اليعقوبية:

قام بتأسيسها السلطان أبو حمو موسى الثاني تخليدًا لوالده أبي يعقوب حاكم إقليم الجزائر الذي أدركته الوفاة سنة (763هـ/1362م)[2]. Lucien golvin: la madrassa medievale.

– المكتبات:

اهتم سلاطين تلمسان بالمكتبات العامة داخل المساجد والمدارس حتى يتمكن الطلبة من الاستفادة ومعرفة كل ما هو جديد، ومن السلاطين الذين اهتموا بإنشاء مثل هذه المكتبات: السلطان أبو حمو الثاني، والذي أنشأ مكتبة عامة داخل المسجد الكبير سنة 760هـ، وقد زود السلاطين والعلماء والفقهاء في تلمسان المكتبة التلمسانية بمجموعة قيمة من الكتب، مثل السلطان أبو حمو موسى الثاني بكتابه: "واسطة السلوك في سياسة الملوك"، وهناك قائمة طويلة من العلماء الذين زودوا المكتبة بمجموعة كبيرة من الكتب

[1] - عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص [141-142].

[2] - المرجع نفسه، ص [142-144].

وقد اشتملت المكتبات في تلمسان على كتب علمية وأدبية مختلفة، وقد عملت الدولة والأفراد على توفير الأوقاف للمكتبات حتى توفر دخلاً للعاملين بها وشراء الكتب الجديدة لتزويد المكتبات بها[1].

شهدت الحركة الثقافية في تلمسان تراجعًا أواخر الدولة الزيانية ويعود ذلك التراجع إلى:

– الأوضاع السياسية في تلمسان، فقد شهدت المدينة أحداث سياسية بسبب تغلب السلطة الحاكمة بالمدينة والثورات من قبل بعض الأمراء المطالبين بالعرش، وتدخل القبائل العربية في شؤون الدولة والضغط الأوروبي عليه.

– تأثر الأحوال الاقتصادية للمدينة بسبب الأحوال السياسية، الأمر الذي انعكس سلبًا على الحركة الثقافية بأن قلَّ الدعم للمدارس والطلاب والعلماء والمدرسين[2].

– قلة الوظائف الشاغرة التي كان يأمل الطلبة بالحصول عليها بعد الانتهاء من الدراسة.

– اهتمام السكان بالدفاع عن الأراضي الإسلامية أمام الخطر والغزو الإسباني والبرتغالي بعد طرد المسلمين من الأندلس.

– انتشار الطرق الصوفية مما دفع السكان على التركيز على الشعائر الدينية دون الاهتمام بالاجتهاد والدراسات العلمية الأخرى.

وذلك لا يعني أن الحركة الثقافية في تلمسان قد انتهت أواخر الدولة الزيانية، فقد وجد بها مجموعة من العلماء كانوا مكملين للذين سبقوهم أمثال الكفيف ابن مرزوق والحافظ التنسي وسيدي سعيد بن أحمد المقري[3].

[1] - بسام كامل، تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2002م، ص [243-244].

[2] - بسام كامل، المرجع السابق، ص [244-245].

[3] - المرجع نفسه، ص 245.

المبحث الثاني: حياته

أ- نسبه ومولده:

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن عمر بن مخلوف بن علي بن الحسن بن يحيى بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد القوي بن العباس بن عطية بن هشام بن السري بن قيس ابن قيس ابن غالب ابن أبي بكر ابن أبي بكر مكررة ابن عبد الله ابن إدريس ابن عبد الله الكامل ابن الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

ولد محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني في مدينة مغيلة التابعة لبلدية ودائرة مغيلة*، ولاية تيارت حاليًا، وذلك سنة 831هـ الموافق لسنة 1427م، حيث ترعرع في بيئة حافلة بالنشاط المعرفي مترددًا على مواطن الدرس معلما ومتعلما في مسقط رأسه تلمسان أولاً ثم الجزائر العاصمة، بجاية وتوات، ثم فاس إلى السودان الكبير ثم توات أخيرًا[2].

ب- نشأته وتكوينه العلمي:

نشأ الإمام المغيلي في أحضان عائلته المشهورة بالعلم والتقوى والتصوف، حيث ظهر بها العديد من العلماء، ونبغ منها أعلام على سبيل المثال: الشيخ موسى بن يحيى بن عيس المغيلي المازوني، كما ترعرع ونشأ بين أحضان شيخ مغيلة (محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب)، فحفظ عليه القرآن الكريم، كما أخذ عنه مبادئ الفقه وأمهات الكتب الفقهية للمذهب المالكي كالرسالة، ومختصر خليل وابن الحاجب وابن يونس[3].

---

[1]- حاج أحمد نور الدين، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، فرع دعوة وإعلام، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م، ص 26.

* مغيلة: قبيلة بربرية تقع بالقرب من تلمسان، للاستزادة ينظر: أبو عبد الله البكري، المسالك والممالك، تح: أدريان ليوفن وأندري فري، الدار العربية للكتاب وبيت الحكمة، ج2، تونس، 1992م، ص 756.

[2]- مبروك مقدم، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص 27.

[3]- حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 27.

ليعتكف بعدها على دراسة العلوم العربية الإسلامية اللغوية والدينية، العقلية والنقلية، الشيء الذي دفعه إلى مغادرة تلمسان باتجاه مدينة بجاية، فقد كانت آنذاك مركزًا ثقافيًا يعج بالطلاب الوافدين إليها من كل جهة، فدرس على علمائها التفسير والحديث والفقه المالكي وأصوله وعلوم العربية، غير أنه لم يبقى ببجاية مدة طويلة حيث خرج منها في اتجاه الجزائر مدركا من بعض زملائه الطلاب شهرة ومدرسة الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، فلازمه فترة لا بأس بها حيث لم يكن يومئذٍ من الشيوخ المغاربة من يفوته في علم الحديث، كما أخذ عنه التفسير والقراءات، وبصورة أخص علم التصوف ولما تمت الصحبة بينه وبين شيخه الثعالبي صاهره بابنته زينب والتي أنجبت له ثلاثة أبناء بأولاد سعيد، وهم علي والذي توفي في مقتبل العمر، وعبد الله وهو الذي عاش بعد موت أبيه وخلف ولدين هما أبو القاسم محمد وهبد الرحمين ومنهما انتشرت وتفرعت سلالة المغيلي بتوات، أما محمد عبد الجبار فهو ابنه الثالث وكان ملازمًا لأبيه وعرف عنه العلم والشجاعة وقد قتل من جهة اليهود بعدما تركه أبوه على عامة القصور التواتة قبل رحيله إلى السودان الغربي، كما كان للمغيلي زوجة ثانية تزوجها أثناء تواجده بالسودان الغربي، وقد أنجبت له ثلاثة أبناء: أحمد، عيسى والسيد الأبيض[1].

من الوصايا الهامة التي أوصى بها الشيخ الثعالبي تلميذه المغيلي عند عزمه الرحيل إلى تلمسان، أنه دعاه "بألا يعاشر أهل سفاهة، وأن لا يستوطن مكان إهانة"، حيث أنه بعد هذه الرحلة التي توسعت فيها مداركه ومعالمه وتزود بما يكفيه ليكوون مدرسًا وشيخًا، تتلمذ على يديه عدد لا بأس به من الطلاب كما أنه بقي مواصلاً تحصيله العلمي بتلمسان، غير أن الحال لم يستقم له بها نظرًا لتوتر الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية بسبب ما أحدثه اليهود من أمور ليست من الدين في شيء، فقرر مغادرة تلمسان متجهًا إلى القصور التواتية[2].

[1] - ياسين شبايبي، المرجع السابق، ص [22-23].

[2] - المرجع نفسه، ص [23-24].

ج- الوظائف التي تقلدها:

من خلال الرحلات العديدة التي قام بها الإمام المغيلي إلى عدة بلدان إفريقية في سبيل إصلاح المجتمعات فاتصل بعدة علماء آنذاك ونظرًا لعلمه وإدراكه الواسع وسمعته الطيبة بين الناس جعلته يتقلد عدة وظائف منها:

- منصب قاضي الجماعة التواتية:

لقد سلك الإمام المغيلي طريق الدعوة لنشر العلم، فهو السلاح الذي مكنه من الانصهار في الأمم ومحاربة أعداء الدين، وقد اتخذ في توات هذه الوسيلة مع مراعاة ما كانت تعيشه من سيطرة اليهود على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فكان عالمًا وثوريًا وسياسيًا حيث أنه وبعد استقرار الأوضاع في توات أوكل له منصب قاضي الجماعة التواتية، فتصدى لأخطر مسألة عرفتها المنطقة في عصره وتباين حولها آراء العلماء، فأفتى صراحة بعدم جواز استحداث اليهود كنيسة في تمنطيط* وتوات، فأصبح المغيلي إمامًا بالمسلمين بهذه البلاد[1].

- داعيًا ومصلحًا:

دخل بلدة تكدة التي مكث فيها بعض الوقت داعيًا ومصلحًا واتصل بحاكمها آنذاك[2].

- مستشارًا ثم رئيسًا للقضاء والإفتاء بكانو:

عندما توجه المغيلي إلى بلاد كانو والتي دخلها سنة 1502م، أتيح له الاتصال بأميرها محمد بن يعقوب رمقا، ودارت بينها محاورات عدة انتهت أخيرا بتعيين الإمام المغيلي مستشارًا للأمير، ثم رئيسًا للقضاء والإفتاء، ومن جملة الأسئلة والأجوبة التي دار

* تمنطيط: تعتبر مدينة تمنطيط من أهم وأقدم المدن التجارية بالصحراء الجزائرية الكبرى، بحيث تتوسط كبريات المدن التجارية في شمال القارة، للاستزادة ينظر: أحمد أبا الصافي جعفري، أبحاث في التراث، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر، 2011م، ص 389.

[1]- بودواية مبخوت، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون (8-10) هجرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012م، ص 46.

[2]- أحمد أبا الصافي جعفري، أبحاث في التراث، المرجع السابق، ص 23.

بين الأمير محمد بن يعقوب وبين مستشاره الإمام المغيلي من جهة، والأسئلة والأجوبة التي دارت بين الإمام المغيلي وعموم شعب إمارة كانو وما جاورها، استطاع الإمام المغيلي أن يجمع شتات كل ذلك في شكل رسالة ووصية عامة حيث جاءت الرسالة أولا تحمل عنوان: "تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين"، أما الوصية فحملت عنوان: "فيما يجوز للحكام من ردع الناس عن الحرام[1].

– مدرسًا وواعظ ومرشد:

توجه الإمام المغيلي إلى بلاد الأهير شمال نيجيريا ومنها توجه إلى بلاد الهوسا واستقر بمدينة تيقدا، حيث كانت مزدهرة بالثقافة والفنون وتعج بالتجارة فاشتغل غيها بالتدريس والوعظ والإرشاد[2].

– زاوية الإمام المغيلي ودورها:

أسس الإمام المغيلي زاويته بقصر بوعلي على إثر الخلاف الذي وقع بينه وبين شيخ زاوية أبي يحيى النياري عبد الله العضوني وهذا سنة (885هـ-1480م)، وبدأ نشاطه التعليمي بها وسرعان ما جمعته هذه الزاوية بين المهمة التعليمية والمهمة الحربية حيث كانت قاعدة لانطلاق جيش المغيلي لضرب قواعد اليهود[3]، وتتلخص أهم أدوار زاوية المغيلي في الأمور التالية:

– كانت بالدرجة الأولى مركزًا للعبادة والتعليم والتربية.

– كانت مقرًا لثاني أكبر دار للقضاء بتوات، بعد مركز تمنطيط وقد كانت تختص في الفصل في القضايا والخصومات والنوازل، وكان الشيخ المغيلي يشرف بنفسه على جميع هذه القضايا ملتزمًا بتطبيق الأحكام الشرعية التي يراعي فيها دائمًا خدمة المصلحة العامة[4].

---

[1]- أحمد أبا الصافي جعفري، أبحاث في التراث، المرجع السابق، ص 24.

[2]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 30.

[3]- حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 47.

[4]- ياسين شبايبي، المرجع السابق، ص 120.

– اهتمام الزاوية بالجانب الاجتماعي على عادة جميع زوايا توات، حيث كانت مركزًا لنزول المسافرين وإيواء الفقراء وابن السبيل.

– توفير الأمن والاستقرار للقوافل التجارية المارة بها، كما تعد زاوية المغيلي مركزًا عسكريًا تجيش الجيوش ولاستنهاض الهمم حيث كانت مركز الحرب الأولى والثانية ضد اليهود.[1]

– بفضل هاته الزاوية أصبح في توات قاضيان شرعيان: الأول في الجهة الشرقية وهو الإمام المغيلي والثاني في الجهة الغربية وهو الشيخ العضوني، وكانا يقضيان في المسألة الواحدة وحكم كل منهما مغاير لحكم الآخر في الكثير من الأحيان.

– العمل على نشر الفكر الصوفي القادري من خلال نشر الطريقة القادرية التي أخذها على شيخه عبد الرحمان الثعالبي ووصاه بنشرها في توات والسودان الغربي، فأخذ من هاته الزاوية قاعدة لنشر هاته الطريقة وإيجاد أتباع لها ومريدين، فهو في تصوفه يركز على تهذيب الأخلاق وإصلاحها والدعوة إلى تعاليم الدين الصحيحة[2].

د -رحلاته:

نظرًا لرحلات الإمام المغيلي وتنقلاته الكثيرة داخل وخارج توات مما خلق ارتباك لدى العلماء والمؤرخين من حصر تاريخها، ومن أشهر رحلات المغيلي:

– رحلته لبلاد المغرب وفاس:

بسبب الخلاف الكبير الذي أثار الجدل بين الإمام المغيلي وبين قاضي توات بتمنطيط الشيخ العضوني حول هدم كنائس اليهود ومعارضة هذا الأخير للإمام المغيلي، ونظرًا لتضارب الأقوال وتعارضها في فاس* حول موقف المغيلي وعمله وصنيعه هذا،

[1] - حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 48.

[2] - المرجع نفسه، ص [48-49].

* فاس: تمتد مملكة فاس من نهر أم الربيع غربًا لتنتهي إلى نهر ملوية شرقًا، للاستزادة ينظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص 193.

فقد شد الرحال إليها صحبة بعض تلامذته، ليشرح القضية لعلمائها ويوضح أسبابها وأهدافها[1].

وعندما وصل إليها خُص باستقبال حافل في البداية من طرف السلطان والعلماء حتى المعارضين له، ثم لما جمع السلطان العلماء والفقهاء وتم نقاش القضية في جلسة طويلة وحادة وساخنة على ما يبدو وتمكن الحاقدون على المغيلي من تغيير مجرى القضية وتغلبوا على عقلية السلطان وأخرجوا القضية من إطارها الديني والاجتماعي إلى إطار سياسي، وصوروا له المغيلي على أنه صاحب طموح أو طموح سياسية وأن عمله بتوات يخفي من ورائه أهدافًا سياسية[2].

غير أن المغيلي دافع بشدة على موقفه ورفض فكرة الطموح السياسي، الذي حاولوا أن يلصقوه به وبقضيته وأكد أنه تصرف في إطار الشريعة الإسلامية للحفاظ على الطابع الإسلامي والشخصية الإسلامية لشعب توات المسلم، وغادر فاس غاضبًا وعاد إلى توات، وقلبه يطفح بالمرارة والألم من جراء المواقف السيئة والمؤلمة التي اتخذها أنصاف الفقهاء وأرباع المتفقهين بحاضرة فاس[3].

وقيل بأنه أقسم يمينا معظمة ألا يجتمع مرة أخرى مع أي سلطان، ولكنه سيلتقي ويجتمع بالسلطان الأسقيا محمد الكبير في قاو ببلاد التكرور وبالأمير أبي عبد الله محمد بن يعقوب في كاتسنا، ويخدمهما ويقدم لهما نصائح ومواعظ وإرشادات في أسلوب الحكم وسياسة الشعوب ومبادئ الشريعة الإسلامية[4].

– رحلته إلى بلاد السودان الغربي:

لما يئس الإمام المغيلي من تغير الأحوال بأرض توات وانقسم المجتمع إلى مؤيد ورافض، توجه الإمام المغيلي إلى بلاد الآهير شمال نيجيريا ومنها توجه إلى بلاد الهوسا

[1] - يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، المرجع السابق، ص 150.

[2] - المرجع نفسه، ص 150.

[3] - المرجع نفسه، ص 150.

[4] - المرجع نفسه، ص 151.

واستقر بمدينة تيقدا، حيث كانت مزدهرة بالثقافة والفنون وتعج بالتجارة فاشتغل فيها بالتدريس والوعظ والإرشاد[1].

ومنها انتقل إلى كانو ثم إلى كاتسينا* ليستقر بها بعض الوقت فتزوج وأنجب بها أطفاله الثلاثة، وبعد الإقامة الطويلة ببلاد الهوسا انتقل الإمام المغيلي إلى بلاد التكرور في فولتا العليا شمال السنغال غرب بلاد غانا القديمة[2].

التحق بمدينة كاغه أوقاو عاصمة مملكة السنغال، فانضم إليه عدد من العلماء ليعلموا في تلك النواحي وينشروا الإسلام ويقاوموا العادات والتقاليد الوثنية، كما انتقل الإمام المغيلي إلى بلاد الكبى لينشر فيها الإسلام، وكما أورد أحمد بابا في كتابه كفاية المحتاج بقوله: "ودخل بلدة تكدة* وكشن وكنو من بلاد السودان، وأقرأ هناك وانتفعوا به وقرر لأهل كنو قواعد الشرع وأحكامه، ثم دخل بلدة كانو وألف لصاحبها السلطان الحاج محمد تأليفاً في مسائل"، ومن أسباب رحلته إلى السودان الغربي:

1- نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية.

2- نشر الدعوة الإصلاحية[3].

3- التصدر للتعليم والتدريس والوعظ والإرشاد.

4- تصحيح المسارات والقواعد الفقهية وتنقيتها من الشوائب التي التصقت بها.

---

[1]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 30.

* كاتسينا: مملكة مجاورة لمدينة كانو من جهة الشرق مشتملة على عدة جبال، للاستزادة ينظر: الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، المرجع السابق، ص 173.

[2]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 30.

* تكدة: اشتهرت بتجارة النحاس الذي يستخرج من مناجمها ويحمل إلى بلاد السودان، للاستزادة ينظر: ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ط1، بيروت، 2003م، ص 380.

[3]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 30.

لقد سمحت الرحلات المتكررة للإمام المغيلي لهذه الإمارات الإسلامية والغير إسلامية إلى تكوين مجموعة من الأفكار التي مدته بالدراسة المعمقة للإنسان والمجتمع والعادات والتقاليد التي تحكم تلك المجتمعات الصغيرة[1].

– رحلته إلى البقاع المقدسة:

من بين جملة المصادر القديمة والحديثة ينفرد كتاب مصدر الطرائف والتلائذ بخبر حج المغيلي رفقة تلميذه سيد عمر بن الشيخ جد الكنتين، بعد أن أدى المستطاع من مهمته بأرض السودان، وأكثر من هذا فإن المصدر المذكور يشير إلى حادثة اغتيال ولده عبد الجبار أعقاب هذا الحج المبارك، ولا يتصور غير هذا ذلك أن جملة المصادر تورد خبر انزعاجه ورجوعه إلى توات بعد سماعه بمقتل وليده على يد اليهود أو بعض أهل توات، ولنورد نص عبارة صاحب الطرائف فقد قال ومبلغ ما أفادته من تفاصيل ذلك الحج: "ثم توجها إلى الحج فحجا، ثم انصرفا إلى المدينة برسم زيارته صلى الله عليه وسلم فلما أشفيا على المدينة المشرقة على ساكنها عليه أفضل الصلاة والسلام عليه[2] أرتجل قصيدته التي مطلعها:

بشراك يا قلب هذا سيد الأمم وهذه حضرة المختار في الحرم

فلما وافى الروضة الشريفة همَّ الوكلاء بمنعه فقال:

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي فالعبد ضيف وضيف الله لم يضع

فاهتزت بذلك الروضة الشريفة وانفتح بابها، وفرَّ الوكلاء لعظم ما رأوا فدخل الروضة الشريفة فمكث فيها ساعة فأقبل الناس عليه فجعل يقول: "لست هنا لكم فلا تشغلوني عما أنا بصدده، فمن كان منكم يريد البركة فعليه بالروضة الشريفة فإنما الرحمة ومنبع الحكمة وأصل الهداية.

[1]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص [30-31].

[2]- بلحاج جلول، هاجس الرحلة في حياة محمد بن عبد الكريم المغيلي، مجلة الذاكرة، (صادرة عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري)، ع13، جامعة ورقلة، الجزائر، جوان 2019م، ص 26.

وخبر قتل ولده عبد الجبار من طرف اليهود كان بعد قدومه من الحج رفقة سيد عمر بن الشيخ المذكور رحمهم الله تعالى[1].

هـ- شيوخه وتلاميذته وعلماء عصره:

-شيوخه:

من خلال دراستنا وإطلاعنا على حياة الإمام المغيلي نجد أنه تتلمذ على يد العديد من العلماء والمشايخ في عصره، وأخذ عنهم العديد من العلوم وذلك من خلال رحلته العلمية إلى عديد البلدان العربية والإفريقية وحرصه الشديد على طلب العلم ومن أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم آنذاك نجد:

- الشيخ محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب التلمساني (875هـ/1470م):

عالم وفقيه مالكي، كان من أبرز شيوخ تلمسان وفضلائها، تتلمذ على يديه نخبة من الفقهاء النجباء أشهرهم الونشريسي، والسنوسي الذي قال عنه: "إنه حافظ لمسائل الفقه"، وللشيخ محمد الجلاب فتاوى عديدة في "المعيار المعرب" كما للجلاب مسائل وفتاوى عديدة في "المازونية"[2].

- الشيخ العلامة أبو العباس الوغليسي:

يعتبر من أوائل مشايخ الإمام المغيلي ومن الذين تربى عليهم في صغره، ذكره الشيخ محمد التسليمي في كتابه (البشرى شرح على المرفأ الكبرى) فقال: (وتربى على يد أبي العباس الوغليسي)[3].

[1]- بلحاج جلول، المرجع السابق، ص [26-27].

[2]- ياسين شبايبي، المرجع السابق، ص [24-25].

[3]- حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 30.

– الشيخ عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي (786هـ-875هـ)

هو الإمام العالم الزاهد الصالح، من الأولياء المعرضين عن الدنيا ومن خيار الصالحين، اشتهر بالثعالبي[1]، ولد بناحية واد يسر، رحل في طلب العلم إلى بجاية وتفقه على يد الفقيه الزاهد عبد الرحمان الوغليسي[2]، قال السخاوي: كان إمامًا علامة مصنفًا اختصر تفسير ابن عطية في جزأين وشرح ابن الحاجب الفرعي في جزأين وعمل في الوعظ والرقائق وغيرها، دخل تونس وأخذ عن الشيخ أبي مهدي عيسى الغريني ثم رحل للمشرق وسمع البخاري بمصر، ولد عام ست أو سبع وثمانين وسبعمائة، وتوفي كما ذكر الشيخ زروق سنة خمس وسبعين وثمانمائة فعمره نحو تسعين سنة كما ذكره السخاوي[3].

– الشيخ يحيى بن يدير بن عتيق التدلسي التلمساني (877هـ/1472م)

وفي كفاية المحتاج يحيى بن يدير بن عتيق التدلسي أبو زكريا نزل بتوات سنة (845هـ/1441م)، كان فقيهًا علامة تصدر لتحفيظ القرآن وقواعد اللغة[4]، أخذ عن الإمام ابن زاغو وغيره[5]، من تلامذته: عبد الله العضوني وعبد الكريم المغيلي تولى منصب قاضي الجماعة فعرف بعدله واستقامته، وافته المنية سنة 877هـ/1472م، ودفن بمقبرة أولا سيدي علي بن موسى بتمنطيط[6].

– تلامذته:

– عمر الشيخ بن أحمد البكاي بن محمد الكنتي بن علي (865هـ/1460م):

درس في بداية مشاوره على يد والده ثم ارتحل إلى بلاد المغرب ومنها إلى مصر ثم إلى بلاد الشام وزار البقاع المقدسة ليعود بعد ذلك إلى بلاد السودان الغربي والتقى

[1]- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله ، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ج2، طرابلس، ص 257.

[2]- حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 30.

[3]- أحمد باب التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، المرجع السابق، ص 260.

[4]- بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص 38.

[5]- أحمد بابا التبنيكي، نيل الابتهاج، المرجع السابق، ص 637.

[6]- بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص 38.

بالعلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي فلازمه وأخذ بفضائله وتبعه في كل جولاته الداعية إلى نشر الدين الإسلامي وتصحيح العقيدة الإسلامية وقد لازمه في سفره محو المشرق والتقيا بالعلامة الجليل السيوطي، وكان لعمر الشيخ دور في إكمال رسالة محمد بن عبد الكريم المغيلي في نشر الطريقة القادرية ببلاد التكرور والتي كانت ترمي إلى الإصلاح وتصحيح العقيدة وتثبيت الدين الإسلامي[1].

– محمد بن عبد الجبار الفجيجي:

عالم متصوف له إلمام كبير بعلوم الحديث ورواياته، كانت دراسته الأولى بفجيج على يد والده عبد الجبار وغيره من علماء المنطقة، أسس زاوية في بلاده فجيج، كما بنى بيتاً للفقراء ومريدي التصوف ينفق عليهم، اشتهر بالشعر وممر فيه وألف العديد من القصائد[2] في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، التقى مع المغيلي في فاس حيث لازمه طوال وجوده بها، وأخذ عنه التصوف وعلوم الحديث والفقه والعقيدة والمنطق، ثم رجع إلى بلاده ليستقر فيها، ويدرس مختلف العلوم الشرعية خاصة الحديث الذي كان له فيه سند عال[3].

– الشيخ العاقب بن عبد الله الأنصبي المسوفي:

من أهل أقدز* درس في بداية حياته وتفقه على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بمسجد الكرامة، وأخذ عنه علم التوحيد والمنطق واللغة العربية، قال عنه أحمد بابا: "فقيه نبيه ذكي الفهم جاد الذهن وقاد الخاطر مشتغل بالعلوم، في لسانه حدة" وكان ملازمًا للشيخ المغيلي طوال تواجده بممالك السودان حيث تأثر بسلوكه ومنهجه العلمي

[1]- بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006م، ص 246.

[2]- حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 31.

[3]- المرجع نفسه، ص [31-32].

* أقدز: قرية من بلاد السودان الغربي، للاستزادة ينظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص [171-172].

الذي يقوم أساسًا على نصح العامة من خلال نصح الخاصة[1]، وقع له خلاف مع الحافظ مخلوف البلبالي في مسائل، وتوفي سنة 350هـ[2].

– الشيخ محمد بن أحمد بن أبي محمد التاذخسي:

المشهور بأبي أحمد، فقيهًا عالمًا، علامة، محققًا، فهامة ومحدثًا، رحل إلى تكدة فلقي بها المغيلي وحضر دروسه، ولازمه مدة من الزمن وأخذ عنه الفقه والمنطق والحديث والعقيدة سافر إلى إلى بلاد المشرق وأخذ من علمائها علم الحديث حتى تميز في الفنون وسار من المحدثين، رجع إلى بلاد السودان واستقر بكشنا وتولى قضائها إلى أن توفاه الله في حدود 936هـ[3].

علماء عصره:

يعتبر العصر الذي عاش فيه المغيلي عصر العلوم رغم التقلبات السياسية والفتن والقلائل وذلك بظهور كوكبة من العلماء الذين نبغوا في عدة علوم وكانوا من أشهر العلماء ونذكر منهم:

– محمد بن مرزوق الحفيد (842هـ/1438م):

من أولياء الله الصالحين، كان فقيهًا وأصوليًا نبغ في علم اللغة والبيان[4]، كما أنه من علماء التفسير والحديث[5].

[1] - حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 32.

[2] - أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطبع، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، ج1، 2000م، ص 377.

[3] - أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، المصدر السابق، ص 223.

[4] - أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق، ص 499.

[5] - أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج، ج2، المصدر السابق، ص 136.

– محمد بن أحمد العقباني (871هـ/1467م):

فقيهًا ومدرسًا من أهل العلم والفضل توفي بفاس[1]، صاحب كتاب تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر[2].

– محمد بن يوسف السنوسي (895هـ/1489م):

من أولياء الله الصالحين يشهد له علماء تلمسان بالعظمة والزهد في الدنيا[3]، لديه عدة شروح في العقائد وغيرها كانت له مؤلفات في التوحيد والتي كان لها أهمية كبيرة على الدارسين لهذا العلم ومن أهم مؤلفات السنوسي ما يعرف بالعقائد السنوسية[4]، كما اهتم بالتفسير والفقه والفرائض والنحو، المنطق، الطب، ونبغ في علم الكلام صنف فيه[5].

– أحمد الونشريسي (914هـ/1508م):

من علماء المذهب المالكي، ولد بتلمسان، كان فقيهًا ومفتيًا له عدة مؤلفات منها المعيار المعَرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب[6] كما كان أصوليًا، نبغ في علم اللغة والشعر[7].

– محمد بن عبد الله التنسي (889هـ/1494م):

من أكابر علماء تلمسان، نشأ بها وأخذ عن علمائها، كان مدرسًا ومؤلفًا، أخذ عنه الكثير من أهل تلمسان وفاس والأندلس، نبغ في علم التفسير والحديث والعربية له عدة

[1] - محمد بن عسكر، الدوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص 123.

[2] - حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 29.

[3] - محمد بن عسكر، المرجع السابق، ص 126.

[4] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج2، الجزائر، 1981م، ص 93.

[5] - حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 29.

[6] - أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 135.

[7] - محمد بن عسكر، المصدر السابق، ص 52.

تآليف لها علاقة بعلم القراءات وضبط القرآن والفقه والتاريخ منها: نظم الدر والعقيان في دولة آل زيان[1].

– الإمام السيوطي: (911هـ/1505م):

إمام وحافظ كما كان مؤرخًا وأديبًا، ولد بالقاهرة له عدة تأليف منها الإتقان في علوم القرآن والألفية في النحو وله شروح عليها[2]، كما كانت له مناظرة مع المغيلي حول استعمال علم المنطق وعدمه[3].

– الشيخ عبد الله العصنوني:

عاصر المغيلي تلميذاً حيث درس معه على يد الشيخ يحيى بن يدير وبعد وفاته وقع بينهما خلاف حول قضية يهود توات في مسألة (هدم أو عدم هدم كنائس اليهود بتوات)[4].

و– وفاته ومؤلفاته:

بقي المغيلي في بلاد السانغاي مدة من الزمن يواصل عمله الإصلاحي الديني والثقافي إلى أن بلغه نبأ قيام اليهود بقتل ابنه الشيخ عبد الجبار في توات، فغضب وتألم وطلب من الأسقيا أن يعتقل كل التواتيين ففعل ولم يخالف رأيه، ولكن الشيخ أبا المحاسن محمد أنكر على المغيلي ذلك وعاتبه وقال له: ما ذنب هؤلاء هنا بالسانغاي، وبما فعله أولئك بتوات فأصغى لرأيه واستصوبه، وتدخل لدى الأسقيا ورجاه أن يطلق سراحهم فامتثل لرغبته كذلك، وهذا يدل على مكانة المغيلي لديه بحيث يفعل ما يقترحه عليه، وبعد ذلك عاد المغيلي إلى توات ليرى بنفسه ويعاين ماذا جرى، وعاد معه جمع من أصحابه

[1]- عبد الله المرابط الترغي، فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، جامعة عبد الملك السعدي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، 1999م، ص 625.

[2]- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، ص5.

[3]- حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 29.

[4]- المرجع نفسه، ص 29.

وتلاميذه واستقر بها وتوفي سنة 909هـ/1503م ودفن في زاويته، وقيل أن أحد اليهود الحاقدين عليه ذهب إلى قبره وتبول عليه فأصيب بالعمى[1].

خلف المغيلي وراءه تلاميذ كثيرين يعدون بالآلاف في غرب إفريقيا ما يزالوا يدينون حتى اليوم له بالولاء الفكري والأدبي، ويعترفون بفضله على مجتمعاتهم السودانية الإسلامية، وكتب كثيرون عنه وعن سيرته الشخصية والاجتماعية والثقافية، مثل أحمد بابا التنبكي، وابن مريم المليتي، والزركلي، وحسن غوارزو، وبروكلمان، وزبادية، والمقري، واليفريني وغيرهم، وعدوه من كبار المصلحين ببلاده السودان الغربي خلال القرنين التاسع الهجري والخامس عشر الميلادي، ومع ذلك فإن جوانب كثيرة من حياة المغيلي ونشاطه العلمي والفكري والأدبي ما تزال مجهولة وتحتاج إلى بحث وتدقيق وتمحيص وفرز[2].

إن جهود المغيلي في توات والسودان الغربي رائدة حتى في المجال السياسي، وجدير بأن يخلد عمله بإبراز آثاره الفكرية والأدبية وإقامة معهد إسلامي باسمه يواصل رسالته الحضارية[3].

وقد خلف المغيلي من ورائه كذلك إنتاجًا فكريًا غزيرًا في ميدان التأليف، وما يزال الكثير منه مخطوطًا ومحفوظًا لدى تلاميذه والمتشيعين له من الأسر الإسلامية في بلاد السودان الغربي[4]، ومن مؤلفاته نجد:

- تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين[5].

---

[1]- يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، المرجع السابق، ص 155.

[2]- المصدر نفسه، ص [155-156].

[3]- المصدر نفسه، ص 156.

[4]- المصدر نفسه، ص 156.

[5]- كرطالي أمين، الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين (9-10هـ/15-16م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م، ص 100.

- أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي –البدر المنير في علوم التفسير- مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين[1]، وشراح خطبة المختصر ومقدمة في العربية، وكتاب الفتح المبين وفهرسة مروياته، وعدة قصائد كالميمية على وزن البردة ورويها في مدحه للرسول صلى الله عليه وسلم[2].

له تأليف في المنهيات ومختصر تلخيص المفتاح وشرحه، ومفتاح النظر في علم الحديث فيه أبحاث مع النووي في التقريب، وشرح جمل الخونجي في المنطق ومقدمه فيه[3].

-شرح البيان في علم التبيان -شرح منح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب -رسالة في الخلافة -إتمام الأنجال في أحكام الآجال –ثلاثة شروح على منظومة منح الوهاب[4].

[1]- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 577.

[2]- أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج، المصدر السابق، ص 214.

[3]- أبو عبد الله ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي الشنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص 255.

[4]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، رسالتان في أهل الذمة، الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2001م، ص [13-14].

المبحث الثالث: علمه

أ- ثقافته:

اشتهر محمد بن عبد الكريم المغيلي بعلمه الغزير الوافر، وقد اهتم بتزكية رصيده المعرفي فاحتك بكوكبة من العلماء الكبار، فمنهم من تتلمذ على يده ومنهم من التقى بهم فبرع في عدة علوم ومنها:

– الشعر:

استعمل الإمام المغيلي الشعر ودلل به في رسائله، ويعتبر الإمام المغيلي من الشعراء الكبار لأنه يقول الشعر ويكثر منه[1].

كما استدل على مراده وموقفه بالشعر العربي الذي وظفه في كثير من المواقف وذلك لما في ضياع الناس من ميل إلى الشعر، وهو قد استخدم وسيلة من إحدى الوسائل الإعلامية المؤثرة في كل المنتديات وأسوق بعض أشعاره التي نظمها في هجاء اليهود وأنصارهم، وتحميسًا لأنصاره لطرد اليهود من المنطقة، فمن شعره:

حبيبي من يعادي من أعادني ويشفي ما بقلبي في الأعادي

ويعلي رأســه بيــن البرايــا ويفني عن هواه فــي مرادي

ومنه:

برنــت للــرب الــودود من قرب أنصار اليهود

قــوم أهانــوا دينــهــم وأكرموا ديــن اليهــود

يكفي الفتى من شأنهــم وكبت أصــل صنعهــم

أن قطعــوا عن دينهــم ورفعوا دين اليهــود[2]

[1]- الحاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 123.

[2]- إبراهيم محمد، موقف الإمام المغيلي من أجل الذمة في ضوء رسالته مصباح الأرواح في أصول الفلاح، حولية كلية اللغة العربية (صادرة عن كلية اللغة العربية بالزقازيق قسم التاريخ والحضارة)، ع 37، الزقازيق، 2017م، ص 65.

– الأمثال والحكم:

لقد اشتهر المغيلي باستعماله للأمثال والحكم بهدف تقريب المعنى للسامعين، فكانت ألفاظه قوية وجمله متناسقة ومن أشهر حكمه: "الفكرة سراج القلب"[1]، ومعناها أن الفكرة كالمصباح المنير بالنسبة للقلب المليء بالهموم ويقول أيضًا: "الكرم روح السلطنة والبخل نفس الشيطنة"[2]. حيث شبه المغيلي الأمير الغافل عن عماله بتركهم يظلمون الرعية ويختلسون أموال بيت المال بأنه كماسك قرون البقرة لحبالها وسلم الدار لأربابها[3].

ويقول أيضًا: "أكتم سرك عن غيرك حتى تتمكن من أمرك"، فهو يوحي بكتمان السر خاصة بالنسبة للأمراء الذين يحيطون بهم العديد من العمال فقد يكون فيهم من لا يحب الخير للمملكة[4].

– الخطابة:

عادة ما يكون المخاطب عالما أو خطيب مسجد أو مدرسًا للقرآن الكريم، فالخطابة أداة قوية للتأثر على الناس بكلام الله ورسوله الكريم وأكثرها النصح والوعظ فكان لمحمد بن عبد الكريم المغيلي مهارة كبيرة في الخطابة، والدليل على ذلك تمكنه من إقناع الناس لتغيير الأوضاع بتوات وتحذيرهم من مناصرتهم لليهود وبقائهم على بيعهم، فيقول: "لا يفتي بتقريرها إلا دجال وتهدم وإن أدى إلى قطع الرؤوس ومن مات يريد هدمها فهو من أهل الجنة ومن لم يرد فهو من أهل النار، هذه الجنة وهذه النار يشير إلى مكانين من

[1] - محمد بن عبد الكريم المغيلي، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، المصدر السابق، ص 05.

[2] - عائشة بوشقيف، الدور الفكري لمحمد بن عبد الكريم لمغيلي بإقليم توات والسودان الغربية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2010م، ص 105.

[3] - المرجع نفسه، ص 105.

[4] - المرجع نفسه، ص 105.

الأرض ومن هدمها فله الجنة ومن حماها فله النار هذه محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه محبة اليهود فاختاروا ما شئتم"[1].

– المنطق*:

تعرف المغيلي على الرحالة والعلامة المصري جلال الدين السيوطي صاحب التآليف الغزيرة لدى الأسقيا محمد الأول الكبير الذي كان يعمل عنده كمستشار وواعظ ومرشد، وتحاور معه في عدة قضايا علمية وفكرية واختلف معه حول المنطق اليوناني الذي يؤمن به هو وينكر السيوطي، وجرت بينهما محاورات ومراسلات طريفة حتى بالشعر.

فقد أنشد المغيلي أبياتًا يحاجج بها السيوطي حول المنطق اليوناني[2] وقال شعرًا:

سمعت بأمر ما سمعت به ... وكل حديث حكمه حكم أصله
أيمكن أن المرء في العلم حجة ... وينهي عن الفرقان في بعض قوله
هل المنطق المعني إلا عبارة ... عن الحق أو تحقيقه حين جهله
معانيه في كل الكلام فهل ترى ... دليلاً صحيحًا لا يرد لشكله
أريني هداك الله منه قضية ... على غير هذا تنفها عن محله
ودع عنك ما أبدى كفور وذمه ... رجال وإن أثبت صحة نقله
حق الحق حتى من كفور ولا تفتح ... دليلاً على شخص بمذهب مثله
عرفناهم بالحق لا العكس فاستبين به ... لا يصح إذ هم هذه لأجله
لئن صح ما ذكرتهم فكم هم ... وكم من عالم بالشرع باح بفضله[1]
بفضله[1]

[1]- أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، إع: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ح2، بيروت-لبنان، 1981م، ص 203.

* المنطق: هو علم يتعلم فيه كيفية الانتقال من أمور حاصلة في الذهن إلى أمور مستحصلة فيه، للاستزادة ينظر: محمد بن عبد الكريم المغيلي، لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب، تح: أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، دار ابن حزم، سلسلة تحقيق التراث الجزائري، ط1، بيروت-لبنان، 2006م، ص 25.

[2]- يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص 153.

- فأجابه السيوطي بأبيات أخرى على غرارها قال فيها:

حمدت إله العرش شعـــرًا لفضلـــه وأهدي صلاةً للنبـــي وأهلـــه
عجبت لنظم مـــا سمعـــت بمثلـــه أتاني عن حبـــر أقـــرب ببلـــه
تعجب منـــي حين ألفـــت مبـــدعًا كتابا جموعًا فيه جـــم بنقلـــه
أقـــرر النهـــي عن علـــم منطـــق وما قاله من قال من ذم شكله
وسماه بالفرقان يا ليـــت لم يقـــل فذا وصف قرآن كريـــم لفضله
وقـــد قـــال محتجًا بغيـــر رؤيـــة مقالاً عجيبًا نائيًا عـــن محلـــه
ودع عنك ما أبدى كفور وتجـــددا خذ الحق حتى من كفور يخله
وقد جاءت الآثار في ذم من حوى علوم يهود أو نصارة لأجلـــه
يجـــوز بـــه عـــلمًا لديـــه وأنـــه يعـــذب تعذيبًـــا يليـــق بفعلـــه
وقد منح المختار فاروق صحبـــه وقد ضبط لوحًا بعد توراة أهله
وكم جاء من نهي أتبـــاع لكافـــر وإن كان ذاك الأمر حقا بأصله
أقنعت دليـــلاً بالحديث ولـــم أقع دليلاً على شخص بمذهب مثله
سلام على هذا الإمام فكـــم لـــه لدي فناء واعتراف بفضلـــه[2].

ب– أخلاقه:

اتصف الإمام المغيلي بالأخلاق الحميدة العالية وحسن سيرته وبفعل الخير والنهي عن المنكر وبذلك أحبه الناس وتقربوا إليه حيث قال فيه صاحب الرحلة العياشية: "رجل دمث الأخلاق طيب الأعراف"، كما قال عنه ابن القاضي المكناسي في كتابه درة الحجاب: "محمد بن عبد الكريم المغيلي أبو عبد الله الرجل الصالح"[3]. نستنتج من هذه الآراء بأن المغيلي رجل ذا خلق عظيم كما أنه رجل صالح وطيب.

[1]- المرجع نفسه، ص 153.

[2]- يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص 154.

[3]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، رسالتان في أهل الذمة، المصدر السابق، ص [11-12].

كما وصفه أحمد بابا التنبكي في كتابه نيل الابتهاج، حيث قال: "خاتمة المحققين الإمام العلامة الفهامة القدوة الصالح النسي، أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم والتقدم ممكن المحبة في السنة وبعض أعداء الدين"[1]، كما نعته الشيخ أبو عبد الله بن غازي بـــ "الغريب في هذا الجيل"، أي أنه لا يشبه علماء عصره بحيث أنه متحمس في آرائه خاصة ما هو متعلق بالقضايا الإسلامية[2]. نلاحظ من خلال هذه الأراء أن المغيلي من العلماء الأذكياء والصالحين كما اشتهر بكرهه وحقده الشديد على أعداء الدين.

قال عنه ابن مريم في كتابه البستان: "خاتمة المحققين" الإمام العالم، العلامة، المحقق، الفهامة، القدوة، الصالح السني الحبر أحد أذكياء العالم وإفراد العلماء الذين أوتوا بصطة في العلم والتقدم والنسبة في الدين المشهور بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغض أعدائه...، وكان رحمه الله مقدامًا على الأمور جسورًا جريء القلب فصيح اللسان محب في السنة جدليًا نظارًا محففًا[3].

قال عنه الشيخ السنوسي أيضًا: "الأخ الحبيب القائم بما أندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التي تقام بها لاسيما في هذا الوقت علم على الاتسام بالذكورة العلمية والغير إسلامية وعمارة القلب بالإيمان"[4].

نلاحظ هنا ومن خلال هذه الأقوال والآراء أن المغيلي يعتبر من الرجال الصالحين في عصره من خلال مواقفه الصارمة ونشاطه الإصلاحي بقيامه بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكرهه وحقده الشديد على اليهود القاطنين في توات آنذاك.

قال عنه صاحب دوحة الناشر في كتابه: "الشيخ الفقيه، الصدر الأوحد، أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي، كان من أكابر العلماء وأفاضل الأنقياء[5]، كان شديد الشكيمة

[1] - أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 576.

[2] - حاج أحمد نور الدين، المصدر السابق، ص 33.

[3] - أبو عبد الله بن مريم، المصدر السابق، ص 253.

[4] - يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص 149.

[5] - محمد بن عسكر، المصدر السابق، ص 130.

في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"[1]، وهناك من جعله من أشهر العلماء والأولياء الذين مروا بتمنطيط وعرفه بأنه "مشمر بالعلوم الظاهرة والولاية الباطنة فهو آية الله في أرضه وحجته في شريعته..."[2].

وهذه كانت شهادات بعض العلماء فيه ممن أوتوا بصطة في العلم فكلهم أجمعوا على أخلاق الشيخ المغيلي ومحبتهم له، بسبب عمله الصالح وأخلاقه الرفيعة وحبه لفعل الخير وإصلاح المجتمع من المفاسد والمحرمات التي نهى عنها الدين الإسلامي، وبفضل هذه الأخلاق التي تحلى بها الشيخ جعلت الناس يتقربون منه ويحبونه ويتسابقوا من أجل التدريس عنده والاستماع له.

ج- مذهبه وعقيدته:

المغيلي مالكي المذهب، حيث أخذ عن محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي الشهير بالجلاب، مبادئ الفقه وأمهات الكتب الفقهية للمذهب المالكي كالرسالة ومختصر خليل وابن الحاجب وابن يونس كما أنه أجاد عدة فنون.

أجاد عدة فنون مختلفة فتفقه في مذهب الإمام مالك بن أنس* وقد ساعده على التحصيل ذكاء مفرط ونية صالحة ومكارم أخلاق[3]، كما أن المغيلي أشعري العقيدة ويعتمد على المنطق باعتباره أصلاً من الأصول الشرعية، صوفي النزعة، متأثرًا بشيخه عبد الرحمان الثعالبي حيث أمره بنشر الطريقة القادرية في قصور توات وبلاد السودان الغربي.

كان متأثرا بكتب الإمام الغزالي واستنبط العديد من الآراء والأحكام من كتابه إحياء علوم الدين والتأثير واضح وجلي في مذهبه الفلسفي[4].

---

[1]- محمد بن عسكر، المصدر السابق، ص 130.

[2]- حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 33.

* مالك بن أنس، هو أنس بن مالك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه، للاستزادة ينظر: يحيى مراد، معجم تراجم أعلام الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2004م، ص 29.

[3]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 27.

[4]- بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص [45-46].

الفصل الثاني

الدور الإصلاحي والجهادي للمغيلي في إقليم توات

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن منطقة توات

أ- أصل التسمية

ب- الموقع الجغرافي

ج- طبقات المجتمع التواتي

المبحث الثاني: الوضع العام بإقليم توات قبل وبعد دخول المغيلي

المبحث الثالث: نازلة يهود توات

أ- تصوير نازلة يهود توات

ب- رسالة عبد الله العضوني إلى العلماء

ج- رسالة محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى العلماء

د- ردود العلماء المساندة لقاضي توات

هـ- ردود العلماء المساندة للإمام المغيلي

المبحث الرابع: ثورات المغيلي ضد يهود توات

أ- ثورة المغيلي الأولى

ب- ثورة المغيلي الثانية على اليهود

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن منطقة توات

أ- أصل التسمية:

اختلفت آراء المؤرخين حول تسمية المنطقة بتوات فهناك من فسرها بتفسير تاريخي في حين ذهب البعض إلى تفسيرها بتفسير لغوي، ومن أهم الروايات التي فسرت كلمة توات نجد:

- الرواية الأولى:

هذه الرواية منقولة عن محمد بن امبارك، والذي يرى بأن أصل كلمة توات أعجمي والذي أطلقته قبائل لمتونة عندما لجأت للإقليم في منتصف القرن الثاني عشر للميلاد بعد أن وجدوا بأن المكان يناسبهم[1].

- الرواية الثانية:

صاحب هذه الرواية هو مؤلف كتاب "ذرة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام" محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي البكراوي، حيث يرى أن توات سميت بهذا الاسم لأن علي بن الطيب والطاهر بن عبد المؤمن عاملا الدولة الموحدية كانا يقضيان الأتوات على أهل توات[2].

- الرواية الثالثة:

وهي رواية أبو عبد الله محمد الأنصاري في كتابه: "فهرسة الرصاع" حيث أرجع كلمة توات إلى قبائل الملثمين في الصحراء، إذ قال: "... والملثمون هم قبائل الصحراء بالجنوب، عرفوا بهذا الاسم لأنهم يتلثمون بلثام أزرق ومنهم التوارق ولمتة ولمتونة والتوات"[3].

[1]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، سورة فاتحة الكتاب ذكرى أولي الألباب، إخراج وتعليق: محمد سالم بن عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 26.

[2]- بودواية مبخوت، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون (08-10) هجرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012م، ص 03.

[3]- أبو عبد الله الأنصاري، فهرسة الرصاع، تح: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، 1976م، ص 127.

– الرواية الرابعة:

ترجع هذه الرواية لمولاي أحمد الطاهر الإدريسي الذي يرى بأن توات هي مكان يواتي للعبادة ولذلك سكنها الكثير من أولياء الله الصالحين والعلماء العارفين[1].

– الرواية الخامسة:

صاحب هذه الرواية هو عبد الرحمان السعدي في كتابه: "تاريخ السودان"، حيث يرى بأن أصل كلمة توات تكروري، ويروي قصة مفادها أن السلطان كانكان موسى حاكم مالي عند ذهابه إلى الحج أخذ معه الكثير من أصحابه وعند مروره بإقليم توات تخلف الكثير ممن كانوا معه لوجع أصابهم في الرجل يسمى توات، فاستوطنوا في ذلك المكان فسمي باسم تلك العلة[2].

– الرواية السادسة:

هذه الرواية منقولة عن محمد بن عومر البوداوي، في مؤلفته: "نقل الرواة عن من أبدع قصور توات"، يرى أن أصل التسمية يرجع إلى عهد الفتح الإسلامي للمنطقة[3]، حين استفتح عقبة بن نافع الفهري بلاد المغرب فوصلت خيله توات، وذلك بتاريخ 62ه فسألهم عن هذه البلاد هل تواتي لنفي المجرمين من عصاة المغرب فأجابوه بأنها تواتي فانطلق اللسان بذلك وتغير اللفظ لسهولة النطق بها[4].

– الرواية السابعة:

وهي تعود لمحمد بن عبد الكريم البكراوي، حيث فسر أن كلمة توات من التوت، حيث قال في كتابه "المصباح المنير": "التوت هو المشابهة والجمع أتوات فأصبح يعرف

---

[1]- مولاي التهامي غيتاوي، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار، دار الكتب العلمية بيروت، 1971م، ص 34.

[2]- عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس، 1964م، ص 61.

[3]- طيب بوجمعة نعيمة، الموقع الجغرافي لإقليم توات، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات والمغرب الإسلامي، 2009م، ص 01.

[4]- أحمد أبا الصافي جعفري، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7ه حتى نهاية القرن 13ه، منشورات الحضارة، ج1، ط1، 2009م، ص [16-17].

أصل هذه البلاد بالأتوات، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصارت توات وبذلك أصبح الاسم يطلق على ذلك القطر[1].

– الرواية الثامنة:

وهذه الرواية ترجع إلى المؤرخ الفرنسي "مارتان" (Martin) والذي أوجد لها تفسير لغوي بحيث يرى أن أصل كلمة توات إغريقي بمعنى الواحة، حيث أنه في الفرنسية يطلقون على الواحة اسم (وازيس oasis)، وهو مصطلح إغريقي يتركب من كلمتين (وا) في اللفظ والمعنى وهو يدل على الجمع مفرده (توات twat)[2].

ب– الموقع الجغرافي:

تحتل منطقة توات موقعًا جغرافيًا إستراتيجيًا هاما بين شمال الصحراء والساحل الإفريقي المسمى من قبل الجغرافيين والرحالة العرب بلاد السودان، إذ يحدها شمالاً واد الساورة الذي يربطها بحواضر المغرب الأوسط وكور المغرب الأقصى شاقًا مجراه بمحاذاة العرق الغربي الكبير، وجنوبًا رق تنزروفت نحو أصقاع بلاد السودان، وشرقًا واد مقيدن مركز استقطاب القبائل الوافدة نحو الصحراء، وغربًا عرق شاش، أما من الناحية الفلكية فيقع إقليم توات بين خطي الطول 1 درجة شرقًا و 4 درجة غربًا وبين دائرتي العرض 26 درجة و30 درجة شمالاً، مما يعني اشتماله على عط الطول الرئيس غرينتيش، وامتداده شمال العروض المدارية الحارة وهو تحديد واسع يتيح تقسيم الإقليم إلى ثلاث جهات محلية متباينة جغرافيًا ومتمايزة ديمغرافيًا، ارتبط اسمها غالبًا باسم توات الشامل، وهي: قورارة في الشمال وتيدلكت إلى الجنوب الشرقي وتوات الوسطى[3].

---

[1]- أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، المطبعة الأميرية، ج1، ط4، القاهرة-مصر، 1921م، ص 108.

[2]- أسماء أبلالي، الإسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم بإقليم توات (1348-1430هـ/1930-2009م)، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، 2013/2012م، ص [3-4].

[3]- أحمد بوسعيد، الحياة الثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن (12هـ/18م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2011-2012م، ص [2-3].

ج- طبقات المجتمع التواتي:

منطقة توات تعتبر من المناطق القديمة، حيث أشارت الأبحاث الأثرية أنها منطقة تحوي الحصى والصناعات الحجرية[1]، كما يعد الإقليم منطقة جذب للسكان نظرًا لموقعه الاستراتيجي كما ذكرنا سابقًا، وأيضًا لتوفر الأمن والسكينة بين أرجائه، ومن أهم العناصر البشرية التي شكلت بنيته الاجتماعية وتركيبته السكانية:

- البربر:

يعد البربر أول من استوطن منطقة توات وبالأخص قبيلتي زناتة* وصنهاجة البربريتين، وهذا ما أشارت إليه المصادر التاريخية وفي مقدمتهم ابن خلدون الذي قال: "قصور الصحراء التي اختطتها زناتة"، وفي أكثر من موضع ذكر بأن زناتة وضهاجة هما من استوطنا منطقة توات وقد أكد ذلك غيره من المؤرخين وهو ما يعطي دلالة قاطعة على أن البربر هم السكان الأصليين لتلك المنطقة وذلك قبل الإسلام[2]، وبعد الفتح الإسلامي اعتنقوا الإسلام وكانت قبيلة لمتونة هي أول القبائل البربرية استقرارًا بالمنطقة[3]، بحيث كل الآثار والنقوش الموجودة على الصخور تدل على أن البربر أقدم من سكن هذه المنطقة[4].

- العرب:

توافدت الهجرات العربية للإقليم مع مطلع القرن 7هـ/13م في شكل تجمعات وهجرات فردية نذكر منها: هجرة الأشراف والذي يعود نسبهم إلى الحسن والحسين أبناء

---

[1]- أبو سالم العياشي، ماء الموائد، تح: محمد حجي، دار الغرب، ج1، المغرب، 1977م، ص 20.

* زناتة: قبيلة من قبائل البربر، للاستزادة ينظر: ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962م، ص 495.

[2]- إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص 24.

[3]- عبد الله حرمه، المصطلحات الأدبية والاقتصادية ومفهومها الحضاري في إقليم توات، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017م، ص 35.

[4]- حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 23.

فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام، فشكلوا جماعة مستقلة تحظى بالاحترام لاستنادها على الإرث الديني والاقتصادي[1].

أما عرب المعقل فدخلوا شمال إفريقيا مع الهلاليين وانحازوا إليهم بعد أن اعترضهم بنو سليم، جاوروا زناتة وصاروا حلفاء لهم واختلطوا مع قبائل أخرى ليست منهم كقرازة، الشظة، المهاية...، استقروا بقصور توات مستغلين الصراع القائم بين زناتة وفرضوا عليها الأتوات والضرائب ومن أهم فروعهم الجعاونة، المضارفة، الغل، والمهايا...[2].

ومن ضمن العرب القاطنين في توات قبيلة كنتة والتي ينتهي نسبها إلى عقبة بن نافع الفهري الذي مر بها سنة 62هـ[3].

– الزنوج:

يتواجدون بشكل كبير في الإقليم ويعود تواجدهم إلى أزمنة بعيدة كما جاء في كتاب تاريخ السودان للسعدي، حيث ذكر: "تخلف بعض من جند السلطان كنكان موسى بسبب المرض الذي أصابهم في أرجلهم، مما جعلهم يستقرون بالإقليم وتزايد عددهم مع الازدهار الاقتصادي بالمنطقة، كما أثرت الظروف السياسية المتردية بالسودان الغربي إلى هجرة الأفارقة نحو توات بحثًا عن الأمن والاستقرار[4].

– اليهود:

هم أقل فئة من حيث العدد بتوات ووجودهم بالمنطقة مرتبط أساسًا بالتجارة، فهم تجار يتقنون هذه الحرفة بشكل كبير وتمكنوا من السيطرة على سوق تمنطيط، فكان بهذا

---

[1]- مقلاتي عبد الله ومحفوظ رموم، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية، وزارة الثقافة الجزائرية، ط1، الجزائر، 2009م، ص 34.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون، الحبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر للطباعة، ج6، لبنان، 2001م، ص 78.

[3]- يحيى ولد سيد أحمد، من تراث الصحراء الكبرى والسودان الغربي، ديوان الصحراء الكبرى، وزارة الثقافة، ج1، الجزائر، ص 48.

[4]- عبد الرحمان السعدي، المصدر السابق، ص 07.

السوق وحده كما قال محمد الطيب: (ثلاثمائة وستون صائغًا يهوديًا)، ويرجع بداية ظهور اليهود بتوات إلى القرن 8هـ/143م وكان استقرارهم بتمنطيط وشيطاف واغر ملال وتازولت وتاخفيف وتسفاوت، وكان لهم حي خاص بهم في تمنطيط، وادعت طائفة منهم الإسلام ولقبوا بالمسلمانيين أو المهاجرية[1].

ولكون التواتي كثير الثقة بكل من أعلن إسلامه، فقد تعامل السكان مع اليهود بشكل يوحي أن أهل توات وثقوا في إسلامهم، حيث قربوهم من عيالهم وأهلهم وبذلك قويت شوكتهم وأصبحوا من أكبر ممولي توات وسيطروا بشكل كلي على الحرف والتجارة[2].

[1] - حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص [24-25].

[2] - المرجع نفسه، ص 25.

المبحث الثاني: الوضع العام بإقليم توات قبل وبعد دخول المغيلي

بعدما أنهى المغيلي رحلاته العلمية اتجه إلى تلمسان وانشغل بالتدريس وكان يطمح إلى تكريس حياته للعلم، لكن هذه الفترة تزامنت مع تأزم الوضع بتلمسان وأوضاعها المضطربة وكثرة القلاقل وذلك بعد تسلط اليهود واستعلائهم، حيث قاموا بتسيير الدولة بالمكر والحيلة وشغلوا مناصب مهمة بالدولة، بعد هذه الأحداث والتغيرات التي مست دولة بني زيان وأحدثت ضجة كبيرة وانشغال لدى العلماء ومنهم الشيخ المغيلي، حيث ارتحل إلى الصحراء تاركًا تلمسان وقاصدًا بالخصوص أرض توات، حيث كان يرى في الصحراء التواتية ملجأ لتواطأ بعض المسلمين مع اليهود، فظهر فساد ومنكر عظيم، ولذلك قرر المغيلي أن يقوم بمحاربة اليهود وإصلاح ما أفسدوه وذلك بالقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق ما تحدده الشريعة الإسلامية.

يعتبر إقليم توات المجموعة الأكبر لواحات الصحراء الجزائرية، وتكمن أهمية هذا الإقليم في موقعه الاستراتيجي إذ كان يمثل همزة وصل ونقطة عبور لمعظم أجزاء قارة إفريقيا وبالأخص شمال القارة وجنوبها، إذ ترتبط به أهم الطرق التجارية أما الأهمية الاقتصادية التي كان يتمتع بها الإقليم فهو الشيء الذي لم يكن يغفله اليهود، وهو من العوامل الرئيسية التي دفعتهم إليه وتوطنهم به ونظرًا لسلطة شيوخ القبائل في تلك المنطقة قصدوا المنطقة بأعداد كبيرة واستقروا بها، وكان غالبيتهم يحترف التجارة، هذا ما جعلهم يتمكنوا من السيطرة الكاملة على بعض القصور كقصر تمنطيط، وامتدت هيمنتهم ونفوذهم على كل الإقليم[1]، مستغلين بذلك أموالهم وثراهم الفاحش فتحكموا في القادة والساسة، وتسلطوا عليهم، وأخضعوهم لإرادتهم ولخدمة مصالحهم الخاصة، بحيث ينقل لنا يحيى بوعزيز في كتابه "تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية" عن ما لفونت الجنوبي الذي أشار إلى ذلك حيث قال: "يتكاثر اليهود هنا ويقصد بهنا (تمنطيط) وتسير حياتهم في سلم"

[1] - إبراهيم محمد، المرجع السابق، ص [17، 22].

وظل الرؤساء الذين يدافع كل واحد منهم[1] على أتباعه، ولهذا يتمتع اليهود بحياة سهلة وتسيير التجارة بواسطتهم ويضع الكثيرون منهم ثقتهم فيهم"[2].

ولم يكتفي اليهود بالسيطرة على التجارة بأرض توات، وهذا ما أثار غضب بعض العلماء ومنهم المغيلي عند دخول أرض توات، فدعا إلى محاربتهم فاجتمع حوله الناس وعملوا على طرد اليهود وهدم بيعهم بمنطقة توات وضواحيها[3]، وتضاربت الآراء والتواريخ حول دخول المغيلي إلى منطقة توات وعلى الأرجح هناك ثلاث أقاويل:

- نقله الشيخ محمد بن المصطفى الرقادي الكنتي في محاضرته ناقلاً له عن صاحب "كنوز الأسرار" وهو عام (856هـ) وكان نزوله الأول بهذا التاريخ بقرية "أولاد سعيد" بتيميمون، وتوطن بها بصحبة زوجته السيدة زينب بنت الإمام سيدي عبد الرحمان الثعالبي وولدت له علي وعبد الجبار وعبد الله، أما علي فمات بعد البلوغ وأما عبد الجبار فتزوج وولد له ثلاثة أولاد وماتوا صغارًا، وهو الذي قتله اليهود وأبوه في السودان، وأما عبد الله فهو الذي عاش بعد أبيه وخلف ولدين وهما أبو القاسم محمد سماه باسم أبيه وعبد الرحيم ومنهما انتشر نسل الشيخ بالأراضي التواتية[4].

- نقله الشيخ محمد باي بلعالم القولاني الأولغي في محاضرته حول الشيخ المغيلي حيث قال: "وفي سنة 870هـ كان قدوم الإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي لتوات وذلك في حياة أستاذه يحيى بن يدير فوجده بتمنطيط واستفاد منه علوم كثيرة"، تؤول أن هذا التاريخ الذي ذكره محمد بلعالم (870هـ) هو تاريخ دخول الإمام المغيلي إلى تمنطيط بعد توطنه بقرية أولا سعيد[5].

---

[1]- يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص 146.

[2]- المرجع نفسه، ص 146.

[3]- عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص 154.

[4]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، تفسير سورة فاتحة الكتاب، المصدر السابق، ص [30-31].

[5]- حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 36.

- نقله الشيخ محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم، وهو عام 882هـ وقال: "وتلك السنة جاء فيها الشيخ بن عبد الكريم المغيلي لتمنطيط ونزل بأولاد يعقوب"، ويحتمل أن يكون هذا تاريخ رجوعه إلى تمنطيط بعد وفاة شيخه يحيى بن يدير فوجدها مهملة قد ظهر فيها فساد عظيم لاسيما من اليهود لعنهم الله فانتقم الشيخ منهم وطهر الأرض منهم فكان لدخوله فرجًا عظيمًا[1].

نظرا لتضارب الآراء حول سنة دخول المغيلي على توات إلا أن الرأي الأرجح هو رأي محمد باي بلعالم لأن المغيلي دخل توات لأولا ثم توطن بقرية أولاد سعيد ثم ارتحل إلى تمنطيط للاستفادة من أستاذه يحي بن بدير.

[1] - حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 36.

المبحث الثالث: نازلة يهود توات

أ- تصوير نازلة يهود توات:

بعد استقرار الإمام المغيلي بتوات وإدراكه لنفوذ اليهود آنذاك، لاحظ تجاوزهم للحدود الدينية واستعلائهم على المسلمين وكثرة التعدي والتمرد والطغيان[1]، بحيث أقاموا كنائس لهم يتعبدون فيها وخالفوا الكثير من التعاليم التي تفرض عليهم بحكم أنهم ذميين، فرأى عبد الكريم المغيلي أن ذلك خروجًا منهم على عقد الذمة مما يستوجب ملاحقتهم بهدم كنائسهم، حيث أن المعابد تعتبر أهم الرموز السيادية في المجتمعات الدينية[2].

ولقد واجه المغيلي معارضة بعض علماء المنطقة ومن أبرزهم عبد الله العضوني الذي رأى أن ذلك فيه إذكاء نار الفتنة بتوات فجرى بين الاثنين سجال ومراسلات العلماء[3]، لكن الإمام المغيلي ثبت على رأيه والذي أقر فيه بوجوب محاربة اليهود وهدم بيعهم وتطهير أرض توات منهم ومن فسادهم، مدعمًا قوله ببعض الآيات من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾[4].

وقال أيضًا: ﴿**قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ**﴾[5].

أمر من الله تعالى قتال اليهود والنصارى ولم يرفع السيف عن رقابهم إلا بشرط إعطاء الجزية وصغارهم... وكل ما يأخذه الخلائق من يهودهم بأيديهم ليس بجزية إنما هو رشوة على توليتهم، وتصرف الجزية مصرف الفيء... يشرط الله تعالى في أخذ

[1]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 43.

[2]- بودواية مبخوت، الحركة العلمية في إقليم توات، المرجع السابق، ص 48.

[3]- الونشريسي، المصدر السابق، ص [214-215].

[4]- سورة المائدة، الآية 51.

[5]- سورة التوبة، الآية 29.

الجزية من اليهود إلا أن تكون عن يد وهم صاغرون وأما الصغار فهو أن يلزم الذلة والمسكنة في أقوالهم وجميع أفعالهم... ولأجل ذلك لا يمكنهم إحداث كنيسة في بلاد المسلمين[1]، وزيادة على هذا كله قام يهود تمنطيط ببناء وتشييد بيعة كبيرة لهم تجاوزت كل الحدود في ضخامتها، كما بنوا بيعًا أخرى في واحات توات الأخرى التي يتواجدون فيها وكأنها مملكة يهودية لهم وليست أرضًا إسلامية، وقد اعتبر المغيلي ذلك مساسًا بالشعور الإسلامي وكرامة المسلمين الدينية وتطاولاً على شعب توات المسلم، واعتداء على سيادته الوطنية وآن على نفسه أن يقاوم هذا التطاول والاستعلاء اليهودي ويعيد اليهود إلى مكانهم الطبيعي كجالية يهودية في بلاد إسلامية[2].

ونتيجة لهذا الخلاف القائم بين الإمام المغيلي وقاضي توات عبد الله العضوني حول قضية اليهود راسل كل منهم علماء فاس وتونس وتلمسان للفتوى والأخذ برأيهم في المسألة[3].

ب- رسالة عبد الله العضوني إلى العلماء:

وكان مما كتبه العضوني لفقهاء تلمسان وتونس قوله: "سيدي رضي الله عنكم وأدام بمنه عافيتكم ومتع المسلمين بطول حياتكم، جوابكم الكريم في مسألة وقع فيها النزاع بين طلبة الصحراء، وهي كنائس اليهود الكائنين بتوات وغيرها بقصور الصحراء، فقد شغب علينا المغيلي تشغيبًا كاد أن يوقع فتنة وذلك أني أفتيت بتقريرها"[4]، وواصل حديثه مدعمًا رأيه ثم قال: "... وكذلك قواعده هذه الصحراء قد حلَّ بها علماء فضلاء وقد شاهدوا الكنائس فيها وهم من يمثلوا لقولهم في الأحيان وقد أنكروا أشياء على أهل الذمة ولم

[1] - محمد بن عبد الكريم المغيلي، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: رابح بونار، الجزائر، 1968م، ص226.

[2] - يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص 147.

[3] - أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 576.

[4] - الونشريسي، المصدر السابق، ص 214.

ينكروا الكنائس ما أنكروه... ويهود توات هم عند تفطنهم وزجرهم في غاية الذل والصغار"[1].

أراد العصنوني بهذا القول أن يستفتي العلماء حول مصير الكنائس القائمة بتوات لأن المغيلي أراد هدم كنائس اليهود ومحاربتهم فأراد العصنوني بهذا القول أن يوصل للعلماء بأن اليهود في غاية الذل والصغار ولا يجب هدم كنائسهم.

في هذا القول أراد العصنوني أن يوضح للعلماء بأن كنائس اليهود بعيدة عن ديار المسلمين فهي لا تلاصق دار أي مسلم لذلك لا يجب أن تهدم كنائسهم.

وقال أيضًا في حديثه عن يهود توات في رسالته "وأعلم يا سيدي أن يهود توات لهم درب اختصوا به وليس في خارجه إلا القليل منهم وكنيستهم بين دور لا تلاصق دار مسلم جوابكم ولكم الأجر والسلام عليكم والرحمة والبركة"[2].

ج- رسالة محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى العلماء:

ألف المغيلي رسالة إلى علماء فاس وتونس وتلمسان فحواها فضية يهود توات فارتئ أن يكتب ثلاث فصول كاملة في هذه القضية فعنونها ب:"فيما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار وما هو عليه يهود هذا الزمان من التعدي والطغيان"، وسماها مصباح الأرواح في أصول الفلاح[3]، وقسمها إلى ثلاث فصول، شرح في الفصل الأول: ما يجب على كل مسلم ومسلمة من مجابهات اليهود قائلا: "الحاصل أنه لا يقرب كافرًا يهوديا من نفسه وعياله أو يستعمله في أعماله أو يجعل بيده شيء من ماله إلاَّ من لا دين له ولا عقل ولا مروءة"[4].

[1] - محمد بن عسكر، المصدر السابق، ص 132.

[2] - الونشريسي، المصدر السابق، ص [214-217].

[3] - محمد بن عبد الكريم المغيلي، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، المصدر السابق، ص 226.

[4] - المصدر نفسه، ص 23.

ونخلص من خلال هذا القول بأنه لا يجب على أبي مسلم أن يقرب يهودي أو كافر من فسه أو عياله ومن يفعل أو يقرب يهودي أو كافر من نفسه أو عياله ومن يفعل ذلك اعتبره المغيلي بلا دين ولا عقل ولا غيرة على الدين الإسلامي.

أما الفصل الثاني عنونه بما يجب على أهل الذمة من الجزية والصغار منها إلى ضرورة منعهم من إحداث الكنائس، بحيث قال: "لا يمكنون من إحداث كنيسة في شيء من بلاد المسلمين وإن أعطوا عن ذلك ملء الأرض ذهبًا..."[1].

وفي الفصل الثالث تعرض إلى ما عليه يهود هذا الزمان في أكثر الأوطان من الجور والطغيان والتمرد على الأحكام الشريعة، ونتيجة لهذا فقد أحلت دماؤهم وأموالهم وأولادهم ونسائهم ولا ذمة لهم، فكيف بيهود لم يأتوا ولو بواحدة بل وتمردوا على الأحكام الشرعية والتعصب بأموالهم على من يتسبب من العلماء في إذلالهم فهؤلاء ونحوهم لا خلاف في نقض عهدهم وقتلهم وسبيهم..."[2].

أراد المغيلي في هذا الفصل أن يبين ما مدى الجور والتمرد والطغيان الذي كان عليه يهود ذلك الزمان ووجب نقض عهدهم وقتلهم بسبب تمردهم على الأحكام الشرعية.

د - ردود العلماء المساندة لقاضي توات:

أثارت قضية يهود توات اختلاف وتعارض بين العلماء من حيث الفتوى في هدم كنائس اليهود وبيعهم، ومن جملة من أيدوا رأي عبد الله العضوني وأقروا ببقاء كنائس اليهود نذكر منهم:

– أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا:

فقيه تلمسان ومفتيها، أجاب بعدم هدم الكنائس فقال بعد كلام طويل: "... وأنا لا أرى لهدم الكنائس المسؤول عنها وجها، أم أولاً فلأن الذميين المذكورين لو أرادوا إحداث

[1] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 45.

[2] - محمد بن عبد الكريم المغيلي، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، المصدر السابق، ص 214.

كنيسة في موقع استقرارهم حيث نزلوا فيه لصاغ لهم ذلك ولا يصوغ منعهم على أي وجه..."[1].

وواصل كلامه إلى أن قال: "... كيف يستقيم هدم ما وجد مبنيًا مجوزًا بين الذميين المذكورين من الكنائس لها بأيديهم أمد طويل لا يعلم بتاريخه..."[2].

أراد أبو العباس بهذا القول أن يبين بأن ما وجد مبنيا من الكنائس لا يجوز هدمه بأي وجه ولا يجوز منعهم من إحداث كنيسة في ديار الإسلام.

– أبو زكريا يحيى بن أبي البركات:

قاضي الجماعة بتلمسان فقد أجاب فيها نصه: "الحمد لله لا خفاء إن من معه أدنى مسحة من العقل فضلاً عن من اتصف بالعلم إن تدبر الأوصاف المسطرة فوقه التي أحد ما يقوم مقام حميتها لا يقول بهدم الكنائس المذكورة ولا يتفوه به لما تقرر من أن درء المقاصد أولى من جلب المصالح ولاسيما إذا بدت لذلك في تغيير المنكر إذا كان مؤدي إلى منكر أعظم منه..."، واستمر إلى أن قال: "... والحاصل الذي عليه الاعتماد واليه الاستناد في هذه القضية أن لا سبيل إلى هدم الكنائس بحال حيث كانت..."[3].

جاء رأي أبو زكريا مستند لرأي أبو العباس فكلاهما اتفقوا على أن الكنائس الموجودة في بلاد الإسلام لا يجوز هدمها بأي حال من الأحوال.

هـ– ردود العلماء المساندة للإمام المغيلي:

من العلماء الذين أيدوا رأي المغيلي بطرد اليهود وهدم كنائسهم ومحاربتم نذكر منهم:

[1]- الونشريسي، المصدر السابق، ص [218-219].

[2]- المصدر نفسه، ص 219.

[3]- المصدر نفسه، ص 229.

– أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي:

مما جاء في جواب السنوسي التلمساني إلى المغيلي نقلاً عن البستان قوله: "إن الأخ الحبيب القائمة بما اندرس في فاسد الزمان من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى القيام بها لاسيما في ذلك الوقت علم الاتسام بالذكورة العلمية والغيرة الإسلامية وعمارة القلب بشرف الإيمان، السيد أبي عبد الله محمد بن عبد الكريم المغيلي حققه الله تعالى في حياته وبارك في دينه ودنياه، وختم لنا وله ولسان المسلمين بالسعادة والمغفرة بلا محنة يوم تلقاه بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فقد بلغنا أيها السيد ما حملتكم عليه الغيرة الإيمانية والشجاعة العلمية من تغييرهم أحداث اليهود أذلهم الله تعالى وأخمد كفرهم كنيسة في بلاد المسلمين وأنكم حرصتم أهل تمنطيطة على هدمها فتوقفوا[1] من جهة من عارضكم في ذلك من أهل الأهواء فبعثتم لذلك أسئلة تستنهضون بها همم العلماء لينظروا في ذلك، فأعلم أنني أرى من موقف لإجابة هذا المقصد وبل وسعه في تحقيق الحق وشفاء غليل أهل الإيمان ففي المسألة، ولم يلتفت لأجل قوة إيمانه ونصوع إيقانه، لما يشير إليه الوهن الشيطاني من مداهنة بعض من تنقى شوكته ويخشى وقوع ضرر منه سوى الشيخ الإمام القدوة الحافظ المحقق علم الأعلام أبو عبد الله التنسي أمنح الله به المسلمين وجزاه خيرًا، فقد مدَّ باعه في إبانة الحق ونشر أعلامه وأطال النفس، وحقق نقلاً وفهمًا وبالغ في ذلك حتى أبدى من نور إيمانه ألمًا حي ظلمات الكفر أعظم قبس"[2].

أراد السنوسي بهذا القول أن يبين للمغيلي بأنه لا يجوز بناء كنيسة في بلاد المسلمين وأفتى له بجواز هدمها ومطاردة اليهود وطردهم من الأراضي الإسلامية نظرا للتعدي والتمرد الذي كان عليه بهذا الزمان.

[1] - أبو عبد الله ابن مريم، المصدر السابق، ص [253-254].

[2] - المصدر نفسه، ص [253-254].

– أبو عبد الله بن غازي:

من كبار علماء المغرب وقاضي الجماعة بمكناس، فهو الذي لخص رده في جمل مسجوعة على ظهر كتاب المغيلي: "... هذا كتاب جليل، ظهر على نص عليل، وعلم بصواب كفيل، وصاحبه غريب في هذا الجيل، يبدى أنه أطلق الكفر عن التضليل"، ويعني ابن غازي بالتضليل ما استنتجه المغيلي من الآية الكريمة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾[1]، فقال: "إن من يتعامل مع اليهود والنصارى فهو كافر مثلهم"[2].

ومن العلماء الذين أيدوا المغيلي أيضًا: الإمام أحمد الونشريسي، إبراهيم بن عبد الرحمان الفجيجي، أو مهدي الماوسي، عبد الرحمان بن سبع التلمساني، أو القاسم العبدوسي، الرصاع فقيه تونس ومفتيها[3].

[1]- سورة المائدة، الآية 51.

[2]- محمد بن عسكر، المصدر السابق، ص 131.

[3]- المصدر نفسه، ص 131.

المبحث الرابع: ثورات المغيلي ضد يهود توات

أ- ثورة المغيلي الأولى:

سرعان ما وصل الإمام المغيلي جواب التنسي ومعه كلام السنونسي فسارع هو وأتباعه إلى ارتداء لباس الحرب وتمكن المغيلي من جمع حشد كبير إلى جانبه معتمدًا في ذلك على أكبر القبائل التواتية بالخصوص قبيلة ولاد يعقوب وقبيلة البرامكة والقبائل المحادية لقصر بوعلي، وبث الإمام المغيلي الروح القتالية في أنصاره وذلك من خلال فرضه لأبيات شعرية تكمن غايتها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وذم اليهود ومن يناصرهم[1]، فطلب من أنصاره وأصحابه أن يحملوا المعاول والفؤوس ويذهبوا معه لهدم بيعة اليهود فاستجابوا لرغبته وخربوا بيعة تنمنطيط وهدموها عن آخرها كما هدَّموا البيع الموجودة في الواحات الأخرى ووعد كل من يقتل يهوديًا معارضًا بإعطائه سبعة مثاقيل ذهبية[2]، وكانت هذه أولى ثورات المغيلي ضد يهود توات وذلك في سنة (882هـ/ 1477م)[3].

وهناك أسباب دفعت بالمغيلي لمحاربة اليهود وهدم بيعهم ونذكر منها:

– وصية شيخه عبد الرحمان الثعالبي إذ أوصاه بالارتحال إلى منطقة توات والحد من نفوذ اليهود بها.

- تدعيم رأي المغيلي والمتمثل في هدم كنائس اليهود من طرف كبار علماء عصره مثل التنسي وابن غازي والسنوسي.

- ضعف الجماعة التواتية المتمثلة في شيوخ القبائل والمقاطعات وعدم تمكنها من تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية وأخذها بالعرف وإن تالف الشريعة[4].

[1] - عائشة بوشقيف، المرجع السابق، ص 96.

[2] - يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص 150.

[3] - أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 557.

[4] - عائشة بوشقيف، المرجع السابق، ص 97.

– تنكر يهودي في زي إمام مسلم والذي كان إمام على المسلمين طيلة أربعين عامًا[1]، ولم يشرف عليه أحد فتعرف عليه الإمام المغيلي فطارده وقتله.

ومن أبرز النتائج التي خرجت بها هذا الحرب ما يلي:

* إجلاء اليهود من أرض توات وطردهم إلى مختلف الجهات الأخرى.

* انتقال عاصمة توات من تمنطيط إلى بوعلي بحيث تضم زاوية المغيلي التي كانت مركز كل هذا التغير.

* سحب جميع السلطات من رؤساء القبائل وخاصة الذين ناصروا اليهود، فالمغيلي أدرك بأن رؤساء القبائل هم من يشكلون العقبة أمام تطبيق أي نظام يخالف هواهم[2].

* محاولة اليهود تشييع الشيخ المغيلي ببعض الأقاويل ضده، فاغتاظ أصحابه من ذلك وقاموا برد الفعل، فهاجم المدعو مبروك بن أحمد جمعًا من اليهود في واحة تاخفيفت وقتل أحدًا منهم[3].

* تأسيس جهاز شرطة بقيادة عبد الجبار ابن المغيلي لحماية النظام بإقليم توات والذي يعتبر من الأولويات التي يسعى المغيلي إلى إقامتها، وكان يضم في صفوفه أفرادًا من خيرة أنصاره والموالين لحملته الأولى على اليهود[4].

ب– ثورة المغيلي الثانية على اليهود:

بعدما سافر المغيلي إلى بلاد السودان الغربية قصد الدعوة إلى الله عز وجل، ومحاولة إصلاح القيم والأخلاق من شوائب البدع والخرافات التي استحكمت في كثير من شعوب تلك البلاد، وقد جاءه الخبر بمقتل ابنه عبد الجبار بتوات من جهة اليهود، بينما كان موجودًا بكاغو[5].

[1] - يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص 147.

[2] - عائشة بوشقيف، المرجع السابق، ص 103.

[3] - يحيى بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة، المرجع السابق، ص 150.

[4] - الحاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 49.

[5] - ياسين شبايبي، المرجع السابق، ص 113.

وقد أثار ذلك في نفسيته الحقد والغضب من جديد على اليهود وأنصارهم حيث أنه طلب من أمير كاغو الأسقيا محمد القبض على التواتين المتواجدين ببلاده، غير أنه تراجع عن ذلك بعدما تدخل الشيخ أبو المحاسن محمود بن عمر وكان من المقربين للأسقيا[1].

بعد وصول المغيلي مباشرة إلى توات قام بالتعبئة العامة والتقى به أنصاره والموالين له وكان ذلك سنة 902هـ-1496م، ولكن في هذه المرة كان اليهود من أعانهم ووقف في صفهم وعندما توجه المغيلي صوب تمنطيط هو وأنصاره لمواجهة اليهود، اعترض طريقه الشيخ عمر بن عبد الرحمان زعيم إحدى القبائل التواتية بجيشه الذي كان يقوده ابنه علي، والتقى الجمعان بالقرب من قصر أولا اسماعيل حيث وقع بين الفريقين حرب عظيمة مات خلالها خلق كثير من الطرفين ولم يتمكن أي فريق من إحراز النصر النهائي[2].

وبعد هذا الفشل الكبير الذي مني به المغيلي في حربه على اليهود، استقر به المقام في زاويته ببوعلي، إلى أن وافاه الأجل سنة 909هـ/1503م[3].

بعد رحلة كفاح طويلة خلف من ورائه تاريخًا مجيدًا وتراثًا ضخمًا وتلاميذ كثر شاروا على منهجه والتزموا طريقه وحملوا مشعل النور من بعده والجهاد على خطى شيخهم وأستاذهم.

[1]- ياسين شبايبي، المرجع السابق، ص 113.

[2]- عائشة بوشقيف، المرجع السابق، ص 105.

[3]- ياسين شبايبي، المرجع السابق، ص 115.

الفصل الثالث

هجرة الإمام المغيلي إلى السودان الغربي وإسهامه العلمي

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن منطقة السودان الغربي

أ- أصل التسمية

ب- الموقع الجغرافي

ج- العنصر البشري

د- الممالك الإسلامية في السودان الغربي

المبحث الثاني: أوضاع السودان الغربي قبل دخول المغيلي

أ- السلب والنهب

ب- الانحلال الخلقي

ج- البدع والخرافات

المبحث الثالث: دخول المغيلي إلى السودان الغربي

المبحث الرابع: تأثير الإمام المغيلي على منطقة السودان الغربي

أ- المغيلي في كانو

ب-المغيلي في السانغاي

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن منطقة السودان الغربي

أ- أصل التسمية:

تطلق كلمة السودان على المنطقة المحصورة بين المحيط الأطلسي غربًا والمحيط الهندي والبحر شرقًا، والصحراء الكبرى شمالاً، ويعتبر العرب أول من أطلق اسم السودان على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى مستوحين ذلك عن لون البشرة[1]، كما يطلق اسم السودان الغربي على جميع الأقاليم شبه الصحراوية من إفريقيا التي انتشر فيها الإسلام جنوبي الصحراء ومصر[2]، وقد اقتصر مفهوم السودان على منطقة السودان الأوسط في القرن الثالث الهجري وفي القرن الرابع الهجري، يذكر أن بلاء السودان هي الواقعة جنوب الصحراء الكبرى من المحيط الهندي إلى بحر الظلمات، فبلاد السودان إذًا معناها بلاد السود وارتبط اسم السودان بالمناطق التي يقطنها السود[3] النوبة*.

وتنقسم بلاد السودان إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: السودان الشرقي: ويضم مناطق النيل وروافد جنوب بلاد النوبة.

القسم الثاني: السودان الأوسط: يشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد.

القسم الثالث: السودان الغربي: يشمل حوض السنغال الآن وغامبيا وفولتا والنيجر الأوسط[4].

---

[1]- محمد مصطفى أبو القاسم، هاجس الرحلة في حياة عبد الكريم المغيلي، مجلة الدراسات التاريخية، ج1، ع14، 1858م، ص 66.

[2]- عباس كريم، الصلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي، مجلة كلية التربية الإنسانية، ع4، 2010م، ص 53.

[3]- عبد الله سالم بازينة، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، ط1، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة 7 أكتوبر، 2010م، ص 37-38.

* النوبة: لم تكن النوبة معروفة في التاريخ القديم وأطلقها الإغريق قديمًا على النوبيين أي أصحاب الوجوه السودان، أنظر: كتاب النوبة لعبد المجيد حسن، ص 9.

[4]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 41.

ب- الموقع الجغرافي:

تقع أراضي غرب إفريقيا ما بين خطي عرض 4 و16° شمال خط الاستواء في الجنوب وخط الدول 13 و17° غرب خط غرينيتش ويحدها من الشمال الصحراء الكبرى ومن الشرق الكاميرون وبحيرة تشاد ومن الجنوب غينيا ومن الغرب المحيط الأطلسي[1].

ج- العنصر البشري:

تنقسم في هذه المنطقة إلى سلالتين هما:

1- السلالة البيضاء:

هي خليط من البربر والعرب، تتمركز في الحافات الساحلية التي تمتد على الضفة اليمنى لنهر السنغال ونهر النيجر.

2- السلالة السوداء:

يقع تمركزها بمنطقة الغابات والأرض الزراعية المكشوفة الواقعة بين الصحراء ونهر النيجر والسنغال[2].

د- الممالك الإسلامية في السودان الغربي:

ولقد شهد غرب إفريقيا قيام وتعاقب العديد من الممالك والإمارات الإسلامية بفضل دعم التجار العرب والعلماء والمرشدين بهذه الأقاليم بين القرن 14هـ-17هـ[3].

1- مملكة مالي:

تعد مملكة مالي الإسلامية من أقوى وأغنى الدول الإفريقية التي ظهرت في غرب إفريقيا ومنطقة الساحل حيث امتدت من المحيط الأطلسي غربًا إلى أواسط الصحراء

[1]- محمد فاضل علي باري، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2007م، ص 19.

[2]- حسن حاحو، حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن 19م، رسالة ماجستير معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994م، ص 11.

[3]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 43.

الكبرى شرقًا[1]، ويكثر في البلاد الحب واللحم والقطن ويوجد بها عدد كبير من الصناع والتجار والسكان الأغنياء بفضل تجارتهم إذ يزودون غينيا وتمبكتو بكثير من المنتجات، ويعتبرون أكثر تحضرًا من بين جميع السود لأنهم كانوا السابقين لاعتناق الإسلام[2]، وبالرغم من أن مملكة مالي قد امتازت على مملكة غانا بخصوبة أراضيها الزراعية إلا أن كلتيهما قامت على احتكار الطرق التجارية التي تتصل غرب وجنوب إفريقيا بشرق وشمال القارة خاصة خطوط الذهب التي ازدهرت على ضفاف نهر النيجر[3].

2- مملكة السانغاي:

يعد تاريخ مملكة السانغاي في القرن 7م واستمرت بالتوسع حتى القرن 16م[4]، وقد عرفت هذه المملكة من خلال أهم مراكزها الحضارية والاقتصادية والسياسية كمركز جني وغاو وتمبكتو[5]، وقام العلماء بدور كبير في نشر الثقافة الإسلامية العربية فيها عبر المساجد والمدارس والمجالس وقد كان لها كبير الأثر في نشر الثقافة الإسلامية العربية في عهد الأسكيا[6]، حيث بلغت أوج ازدهارها ونظمت الإدارة وجهز الجيش واتسعت مملكة السانغاي في عهده[7].

كما تعد هذه الفترة من أهم الفترات وذلك نتيجة الأمن والاستقرار الذي عرفته المنطقة[8].

---

[1]- عبد الله سالم بازينة، المرجع السابق، ص 75.

[2]- حسن الوزان، وصف إفريقيا، المرجع السابق، ص 164-165.

[3]- عبد الله سالم بازينة، المرجع نفسه، ص 80.

[4] - عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي في عهد الأسقين 1493/1591م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971، ص 16.

[5]- بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، مرجع سابق، ص 47.

[6]- محمد حمد كنان، مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكتو وغاو وجني في عهد الأسكيا، ص 59.

[7]- محمد فاضل علي باري، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، مرجع سابق، ص 117.

[8]- جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر: مختار السويفي، ط1، دار الكتب الإسلامية، الإسلامية، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1404هـ/1984م، ص 86.

3- مملكة غانا:

تعتبر غانا من أقدم الإمبراطوريات في غرب إفريقيا وقد بلغت أوجهًا في القرن 5هـ، وكانت تتحكم في الطرق التجارية عبر الصحراء إلى المغرب الأقصى، وفتحها الشيخ عبد الله ياسين عام 469هـ[1]، وكانت تشمل غانا القديمة جنوب موريتانيا وشرقي السنغال وجزءًا من إمبراطورية مالي وغينيا وتم توسيعها في فترة ازدهارها، حيث أن ازدهارها الاقتصادي قام على اقتصاد متين مبني على قاعدة تجارية صلبة وذلك بفعل موقعها الإستراتيجي واحتواءها على مناجم الذهب بالجنوب ومناجم الملح في الشمال[2].
ولقد ضعفت بعد تحرير العديد من الولايات التابعة لها نتيجة العصبيات التي ظهرت[3].

[1]- جمال عبد الهادي محمد مسعود، المجتمع الإسلامي المعاصر إفريقيًا، دار الوفاء، ص 202.

[2]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 45.

[3]- عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي في عهد الأسقين 1493/1591م، مرجع سابق، ص 61.

المبحث الثاني: أوضاع السودان الغربي قبل دخول المغيلي:

ظهرت في منطقة السودان الغربي بعض الإمارات الإسلامية كما ذكرنا سابقًا إلا أن هذه الأخيرة كان إسلامها صوريا وما يؤكد ذلك انتشار بعض العادات فيها المنافية لتعاليم الدين الإسلامي ومن هذه العادات:

أ- السلب والنهب:

وكانت هذه الميزة صفة من الصفات السائدة في السودان الغربي، كما فعل علي السني فقام على السانغاي بنهب خيراتها فعمت الاضطرابات وكان القوي يأكل الضعيف فقال ابن خلدون: «اختطف أمل مالي وافترق ملكهم وقتل بعضهم بعض وشغلوا بالفتنة»[1].

كما أن بعض القبائل من السودان الغربي كانت تخضع القوافل التجارية المارة بأرضها لدفع الضريبة، وهذا ما حدث لقافلة ابن بطوطة، حيث قال: «حبس القافلة حتى عزموا له أثوابًا وسواها وكان وصولنا إلى بلدهم في شهر رمضان، وهم لا يغيرون فيه ولا يعترضون القوافل». [2]

كان ملك سانغاي علي سني* ظالما جبارا بحيث نكح هذا الملك العديد من النساء وقتل الكثير من العامة، وأثقل كاهل الرعية بالضرائب واعتبرهم عبيدًا له[3]، وحرم الناس من واجباتهم الدينية وفي غالب الأحيان كان سكان سانغاي يعبدون الأصنام وتمسكهم بهذه الصفات المنافية لمبادئ الشريعة الإسلامية هي ما أكسبتهم صفة الكفار[4].

---

[1]- عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص 368.

[2]- محمد ابن عبد الله ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، ج2، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996م، ص 699.

* سني علي، من أقوى ملوك مملكة السانغاي، أشهر بظلمه وجبروته حيث كانت سياسته التضييق على العلماء، أنظر: أحمد بلو، اتفاق الميسور، ص 264.

[3]- حسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ص 187.

[4]- أحمد أبو عثمان، اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التيكرور، تح: بهيجة شاذلي، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996م، ص 298.

ب- الانحلال الخلقي:

من العادات السيئة لسكان بلاد السودان الغربي اختلاط الرجال بالنساء في الأسواق والطرقات فرجالهم لا غيرة لهم ونسائهم لا يحتشمن[1].

وكذلك الرجال صواحب النساء ويدخل أحدهم داره فيجد امرأته مع صاحبها فلا ينكر ذلك[2]، وقد نتج عن هذا الاختلاط ارتكاب الفواحش وانتشار الفاسدين بين فئات المجتمع ومن مناكرهم أن البنت لا تستر شيء من عوراتها حتى تتزوج وهذا ما أدى إلى اقتراف الزنا كما أشار البكري بقوله: "الزنا عندهم مباح"[3].

أي أن أهل السودان تعودوا على الاختلاط وهذا جعل الزنا عندهم شيء عادي أي مباح وهو في أصلح حرام لكن ألفوا ذلك وجبلوا عليه.

ج- البدع والخرافات:

اشتغل أهل بلاد السودان بالسحر والشعوذة بحيث أن فيهم من يزعم أنه يعلم شيء من الغيب بالخط على الرمل أو بإخبار الجن، فكان سحرتهم يسكنون الغابات ويقيمون النيران ويشربون الدماء[4].

وسبب هذا الانحراف كله ضعف التمسك بالشريعة وهجر كتاب الله وسنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام[5].

---

[1]- يحيى بوعزيز، تاريخ إفريقية الغربية الإسلامية، دار هومة، الجزائر، ص 187.

[2]- عائشة بوشقيف، تاريخ المغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 115.

[3]- البكري أبو عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تح: أدريان بوفين وأندري خير، ج2، الدار العربية للكتاب وبيت الحكمة، تونس، 1992م، ص 880.

[4]- أحمد بلو عثمان، اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، مصدر سابق، ص 51.

[5]- البكري أبو عبد الله، المصدر السابق، ص 882.

المبحث الثالث: دخول المغيلي إلى السودان الغربي

بعد أن طرد الشيخ المغيلي اليهود من توات وأكساهم الذل والهوان، دب اليأس في نفسه من إصلاح الأوضاع في بلاده وفضل أن يهاجر إلى بلاد السودان، فوجد أن فطرة أمرائها أسلم من فطرة أمراء المغرب، فتوجه إليهم ينشر مبادئه وأفكاره الإصلاحية[1]، يتفق المؤرخون أن أول أرض نزل بها الإمام المغيلي في السودان الغربي هي بلاد السودان الغربي هي بلاد أهير* لينتقل بعدها إلى تكدة بعض الوقت حيث انشغل بها في التدريس والوعظ وفيها اشتهر كعالم ومصلح ومقاوم للبدع والخرافات، ثم وصل الإمام إلى كشنة وجرى سلاطين تلك البلاد على استشارته ثم رحل إلى إمبراطورية سانغاي التي يحكمها أمير المؤمنين أسقيا الحاج محمد[2].

ولقد حددنا الأسباب الأساسية التي دفعت الإمام المغيلي للهجرة إلى السودان الغربي فهي لا تختلف عن الأسباب التي دفعته بالرحلة للواحات التواتية وهي:

1- نشر الإسلام والثقافة العربية الإسلامية.

2- نشر الدعوة الإصلاحية والمنهج المغيلي.

3- التصدر للتعليم والوعظ والإرشاد[3].

---

[1]- قذافي بشير، النشر الفني في مجموعة المغيلي وأثره في الأدب العرب النيجيري، مجلة كلية التربية، خشوب، 2015م، ص 27.

* أهير: تقع أهير الآن في جمهورية النيجر وكان يسكنها الطوارق في القرن 16ه، أنظر كتاب: ملامح من الجهاد الإسلامي في غرب إفريقيا، أحمد غاني، ص 23.

[2]- حسين بشير الأسود، رسائل الإمام المغيلي ودورها في تنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية ببلاد السودان الغربي، مجلة كلية التاريخ الحديث، ع5، الوادي، ص 3.

[3]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 30.

المبحث الرابع: تأثير الإمام المغيلي على منطقة السودان الغربي

فكان للمغيلي دورًا قيمًا في نشر الإسلام بإفريقيا الغربية لا تقل عن الدور الإسلامي الذي نهض به في توات، فقد اتسم الفكر الإصلاحي للشيخ المغيلي بالأصالة والثراء والاجتهاد في القضايا الدينية والدنيوية وهذا ما تجلي في اجتهاداته السياسية ونظرته العميقة ليسبل تطبيق الأحكام الشرعية في الإمارات الإسلامية[1].

أ– المغيلي في كانو:

يعد الاستقرار الذي عرفته مدينة كانو بعد وصول أميرها الجديد محمد بن يعقوب رنفا، جاء الإمام المغيلي داعيًا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية والعمل بسنة النبي عليه السلاة والسلام، وكان من العلماء المسلمين الأوائل الذين دخلوا هذا الإقليم سنة 1502[2]، توطن المغيلي بكانو وبنى بها مدرسته المعروفة باسم الشيخ المغيلي وانتشر صيته وقصده الطلبة من الجهات المختلفة من جنوب إفريقيا وتخرجت بها على يده مشايخ[3]، وهناك أتيح له الاتصال بأميرها محمد بن يعقوب رنفا ودارت بينهما محاورات عدة انتهت أخيرًا بتعيين المغيلي مستشارًا للأمير ثم رئيسًا للقضاء والإفتاء بكانو ومن جملة الأسئلة والأجوبة التي دارت بين الأمير محمد بن يعقوب رنفا وبين مستشار الإمام المغيلي استطاع الإمام أن يجمع كل ذلك في رسالة ووصاية عامة[4].

وكان للمغيلي دور هام في نشر ودعم مفاهيم الإسلام ورسائله التي وجهها إلى محمد بن يعقوب رنفا أمير كانوا دليل على ما كان له من بصيرة نافذة وجرأة في مواجهة

[1]- خير دين شترة، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، ج1، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2012م، ص 8.

[2]- بشير قذافي، النثر الفني في مجموعة المغيلي وأثره في الأدب العربي النيجيري، مرجع سابق، ص 32.

[3]- حاج أحمد نور الدين، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء، المرجع السابق، ص 52.

[4]- عبد الله سالم بازينة، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، المرجع السابق، ص 189-191.

أي انحراف باطل، وألف كثيرًا من الكتب أضاءت الحياة العلمية وكان لها أثر على الأمة في عهده[1].

– رسالته إلى أمير كانو:

كان مضمون هذه الرسالة تضمن شؤون الحكم وعنوانها، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين.

*** إحسان النية للإمارة:**

الإمارة بين الهوى والتقوى على كل ذي عقل وأمانة أن يبعد عنها إلا إذا لم يكن له يد فيها، فتوكل على الله واستعن في أمرك بالله وليكن عملك كله لوجه الله[2]، وذكر نفسك أنك واحد من خلق الله وخوفك كله من الله وهمك لله في مصالح خلق الله ما ولاك عليهم لتكون سيدهم وإنما ولاك عليهم لتصلح دينهم ودنياهم[3].

*** إحسان الهيئة:**

على كل أمير أن يرتدي برداء الهيبة في الحضرة والغيبية فأظهر حب الخير وأهله، وأبغض الشر وأهله وزين جسمك وطيب ريحك وحسن ثوبك من زينة الرجال[4].

وتربع إن جلست واسكن ما استطعت ولا تعبث ولو سيدك واغضض من بصرك وليكن نضرك تفرقا ولا تجعل نفسك عبد ثوب ولا حصان[5].

*** ترتيب المملكة:**

بين المغيلي بأن الملك يحتاج في ترتيب مملكته إلى مجموعة من العلماء والعقلاء لاستشارتهم وقت الحاجة، كما أوصى بوضع أشخاص على بيت المال[6]، ووزراء يجمعون

---

[1] - أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، المرجع السابق، ص 23.

[2] - محمد بن عبد الكريم المغيلي، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، 1415ه/1994م، ص 17.

[3] - قذافي بشير، النثر الفني في مجموعة المغيلي وأثرها في الأدب العرب النيجيري، المرجع السابق، ص 55.

[4] - محمد بن عبد الكريم المغيلي، المرجع السابق، ص 19.

[5] - قذافي بشير، المرجع السابق، ص 56.

[6] - عائشة بوشقيف، تاريخ الغرب الإسلامي، المرجع السابق، ص 115.

يجمعون الرجال ويخففون الأثقال ويحملون على الحذر وحمل السلاح، ويقبحون الهروب وعرفاء الحروب[1]، ونظرًا لقيمة الوزراء ممن يخشون الله ويكون السند الحقيقي للأمر يلجأ إليه في كل أمر عظيم[2].

*** الكشف عن الأمور في الإمارة:**

إن تتبع الأمير لأحوال الأمناء الذين تولوا مناصب قبل توليهم والكشف عن حال الأمور دليل على صلاحه، خاصة أموال بيت المال والواجب مراقبة جميع الولاة ومن تكررت ضده الشكوى يتم استبداله[3]، كما أشار المغيلي إن باب المفاسد وهي قبول الهدايا لأنها التعطى الهدايا إلا لحاجة في نفسه للتقرب من الآخر ويغض الطرف عنه ويتركه يفعل ما يشاء وهذا ظلم كبير في حق الناس[4].

*** العدل في الحكم عن المظالم للأحكام السلطانية:**

يجب على الأمير أن يكون عادلاً مع رعيته ويعاملهم بالتساوي لأن المملكة لا يمكنها الثبوت إلا بالعدل والإحسان كما قال المغيلي: «إذا ثبت أن الأمير جاء عن طريق السري وظلم رعيته وخيانته للأمانة وخروجه عن تعاليم القرآن والسنة فإن الأمة قوامة عليه ولها حق عزله»[5].

ومن العدل أيضًا أن يعطي كل واحد من الأخصام نوبته في الكلام، فإن ظهرت أرجحية لأحدهما بدخول أو مكانة أو نحوهما فليبين الآخر تسويتهما وليعدل بعد ذلك بينهما[6]، وعند تطبيق حد من حدود الله فعليه إظهار النية عند القيام بذلك فيجب أن يجلس

---

[1]- محمد بن عبد الكريم المغيلي، تاج دين فيما يجب على الملوك والسلاطين، المصدر السابق، ص 27.

[2]- عائشة بوشفيق، مرجع السابق، ص 120.

[3]- بكوش فاقة، محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني وفكرة السياسي من خلال كتابه تاج دين فيما يجب على الملوك والسلاطين، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع4، جانفي 2017م، ص 7.

[4]- مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 95.

[5]- الصعيدي حارم المتعالي، النظرية الإسلامية في الدولة، دار النهضة، القاهرة، ص 132.

[6]- عبد الكريم المغيلي، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، المصدر السابق، ص 42.

كل يوم لسماع هموم الناس، كما أن جلوس الأمير أمام رعيته مباشرة أثر كبير في نفوسهم لأنه يتمكن من الاطلاع على جميع أحوالهم[1].

*** جباية الأموال:**

طلب المغيلي من الأمير أن يجني الأموال من حيث أباح الله له ذلك وهي زكاة العين والحرث والماشية وزكاة المعدن والفطر وخمس الغنائم وأموال الجزية وما يأخذ من التجار وتركه لا وارث لها[2]، وأوصى المغيلي الأمير بالكرم لأنه يؤدي إلى محبة الرعية له كما وجب على كل فرد من الرعية أداء ما عليهم من مال، لأنه حق من حقوق الله ومن لم يؤدي هذا الحق وجب زجه وعقابه، ومن الأموال التي أوصى المغيلي من اجتنابها الغرامات التي يضعها بعض الأمراء على بعض أهل القرى[3].

ب–المغيلي في السانغاي:

انتقل الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي إلى كانو عاصمة مملكة السانغاي عام 152م والتقى بحاكمها الحاج محمد أسقيا*، ورحب به والذي كان يسعى بجد لإصلاح شؤون إمارته وتصحيح فهم الناس لأحكام الدين الإسلامي[4]، لما اطمئن الأسقيا حاج محمد من جهة المغيلي جعله مستشاره الخاص ومرجعه الفقهي في مسائل الفقهية حيث عرض عليه في الفترة التي قضاها ببلاده مسائل أثار فيها المشاكل الاجتماعية والسياسية والدينية التي

---

[1]- عائشة بوشقيف، المرجع السابق، ص 121.

[2]- بكوش فاقة، المرجع السابق، ص 11.

[3]- أحمد أبا الصافي جعفري، الإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مصلحًا أديبًا، الجامعة الإفريقية، أدرار، ص13.

* الحاج محمد أسقيا: أصبح أسقيا ملكًا عام 1493 بعد وفاة علي سيد وقد أسس أسقيا أكبر وأغنى مملكة في غرب إفريقيا وقوى الحكومة المركزية وشجع على إقامة شعائر الإسلام، أنظر كتاب: تاريخ السودان ل: عبد الرحمان بن عبد الله بن عمر بن عامر السعدي، ص 120.

[4]- محمد صديقي، محمد عبد الكريم المغيلي ودوره الثقافي في السودان الغربي خلال القرن 19م، مجلة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع3، الوادي، ص 18.

كانت تواجه الإمبراطورية[1]، فأجابه المغيلي بأجوبة هامة في رسالة أوضح له فيها الفتاوى الإسلامية وكان المغيلي على علم تام بأحوال السودان الغربي، وكانت هذه الأجوبة تتضمن بالشمولية والتفصيل[2]، ويبدو أن المغيلي وجد في تلك الأسئلة ما يحقق طموحه في الإصلاح وتكمن أهمية أجوبة المغيلي في إبرازها الدور الذي نهض به علماء شمال إفريقيا من الإصلاح والمساهمة في خدمة الإسلام على أسس الشريعة في منطقة السودان الغربي[3].

- رسالة المغيلي إلى سلطان السانغاي:

كان مضمون هذه الرسالة يكمن في الإجابة عن أسئلة الاستقبا الذي هو حديث عهد بالحكم فكان يجيب عن كيفية التعامل مع الجديد من المسائل الأساسية في تسيير أمور مملكته وهي كالتالي:

*** السلطان راع لا مالك:**

بحث المغيلي على طريقة الأسقيا في الأخذ بالمعروف والنهي عن المنكر وأن السلطان في كل ملكه راع لا مالك وبأن الملك كله لله تعالى، قال المغيلي: «قد رفعك مولاك على كثير من عباده فأصلح لهم دينهم ودنياهم لا لتكون سيدهم ومولاهم»[4].

*** إبعاد علماء السوء عن السلطان ومصالح الناس:**

وعلماء السوء هم من يأكلون أموال الناس بالباطل وبأعمالهم الدنيئة يعرضون عن سبيل الله وهم سبب انتشار الفساد في جميع البلاد، فالجهاد فيهم وفي أنصارهم أفضل من

[1] - بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي، في عهد دولة بني زيان، مرجع سابق، ص 251.

[2] - أبو بكر ميغا إسماعيل، الحركة العلمية والثقافية للسودان الغربي من 400ه إلى 1100ه، ط1، مكتبة التوبة، ص 113.

[3] - مهند أحمد مبيضين، فتاوي المغيلي مصدر تاريخ مملكة السانغاي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج 10، ع3، 1435ه/2014م، ص 440.

[4] - مهند أحمد مبيضين، المرجع السابق، ص 445.

كل جهاد[1]، وأصل فسادهم من كونهم يقرؤون القرآن والحديث وسردهم كثير من نصوص الكتاب وهم بذلك يزعمون أنهم من أهل الذكر وينكرون أنهم من أهل السوء، قال جلَّ شأنه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ**﴾[2].

والواحد من هؤلاء العلماء أضر على الأمة من ألف شيطان وأشد الناس عذابًا يوم القيامة عالمًا لم ينفع بعلمه[3].

*** تقريب أهل الذكر**:

يلزم السلطان الاستماع والرجوع لأهل الذكر في كل تصرفاته التي لا يعلم حكم الله فيها وقاعدة كل أمر في عمله هي الخير يثبت والشر يزول حتى وإن طال أمده يتم ذلك بقيام أمراء المسلمين[4]، وحفظ الدين لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[5]، وأهل الذكر هم أولئك العلماء الذين أخذوا على أعتاقهم الدفاع عن دين الله بالحجة الدامغة والأدلة الواضحة ويصفهم المقري بأنهم جهابذة ويميزون بفقههم الصحيح والحسن والضعيف والطيب والخبيث[6] ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[7].

والأمير الذي يسعى من أجل إرضاء الله بخدمته الرعية هو ذلك الأمير الذي يجعل جلساته من أهل الذكر الذي يذكرونه بالآخرة ويقللون من شأن الدنيا، وأما الذي يقرب

---

[1]- أحمد بابا التنبكتي، تحفة الفضلاء ببعض فضلاء العلماء، تح: سعيد سامي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1992م، ص 54.

[2]- سورة البقرة، الآية 58.

[3]- مهند أحمد مبيضين، المرجع السابق، ص 447.

[4]- المرجع نفسه، ص 70.

[5]- سورة آل عمران، الآية 110.

[6]- أحمد بن محمد المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1983م، ص 66.

[7]- سورة التوبة، الآية 73.

علماء سوء فذلك مقرب أعداء الدين ولاشك أنه ظالم لنفسه ولرعيته ومضيع لحقوق الله والعباد[1]، ولا يمكن للأمير أن يشغل جلساته بما يصلح لهم دينهم ودنياهم ما لم يكن فطن على مرتبة كبيرة من العلم والعمل مقرب لأهل الذكر لأنهم أهل الجنة الذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا[2].

*** اتخاذ تعيين المحتسب:**

ينبغي أن يتحلى المحتسب بصفات اللين والرفق في القول والفعل، وطلاقة الوجه وحسن الخلق، فإن ذلك يعينه على أداء مهامه واستمالة القلوب ويجب أن يكون المحتسب مواظبًا على سنن الرسول الكريم متعففًا بما في أيدي الناس، لا يقبل الهدايا والرشاوي[3]، وعلى المحتسب أن يختار من يعينه على أداء مهامه، كما طلب من السلطان مراقبة هؤلاء العمال عند أداء مهامهم والتأكد من أنهم يقومون بها على أتم وجه[4]، لذلك وجب على المحتسب البحث عن المنكرات والوصول إليها وإنكارها وتفحص كل الأمور الحسنة واستحسانها والأمر بإقامتها، وللحسبة أهمية بالغة تتمثل في ضبط أوضاع المجتمع في كافة جوانبه المتعلقة بالأمور الدينية أو الاقتصادية أو غيرها من الجوانب الأخرى[5]، فعمل فعمل المغيلي كما يقول أحمد العلمي حمدان: "دفع من يديه السلطة إلى تطبيق قواعد الشريعة، فليس بالمهم أن يكون مجتهدًا ولا أن يمتد حكمه إلى سائر بلاد الإسلام بل يفي بواجب الرسالة التي من المفروض أنه موجود لأجلها[6].

---

[1] - أبو علي ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، شركة الشهاب، الجزائر، ص 29.

[2] - ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد، ص155.

[3] - حسن علي حلاف، الإدارة المحلية الإسلامية، المحتسب، دار الجامعية، بيروت، 1980، ص 17.

[4] - مهند أحمد مبيضين، المرجع السابق، ص 450.

[5] - حسن علي حلاف، المرجع السابق، ص 52.

[6] - أحمد العلمي حمدان، استصلاح السودان أحد فقهاء توات وتلمسان، مجلة كلية العلوم الإنسانية، ع5، فاس، 1989م، 1989م، ص 55.

وكان أمراء السودان الغربي على استعداد كبير لتقبل النصائح وتطبيقها وبذلك لم يتناهوا بالواجبات الشرعية ولم ينحرفوا عن تعاليم الدين والإصلاح ولم يميلوا إلى الهوى[1].

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص 47.

خاتمة

نستنتج من خلال إعدادنا لهذا البحث والنتائج الختامية التي توصلنا إليها تجسدها النقاط التالية:

-محمد بن عبد الكريم المغيلي شخصية فذة في عصره فقد كان عالما ورعا متشبع بالدين الإسلامي والثقافة العربية وكنا مهتما بنشرها بين مجتمعات المغرب والسودان الغربي.

-كما أن المغيلي كان عالم له حضوره العلمي وامتداده الشعبي وتأثير حياتي واجتماعي مكنه من القيام بتحولات فكرية معتبرة.

-كما يعتبر الإمام المغيلي واحد من كبار علماء المغرب الإسلامي نبوغا في العلوم الشرعية وعلم العقيدة وألف تصانيف عديدة بعضها ما يزال مخطوطا وهذا يبين لنا بأن المغيلي يعتمد على الكتاب والسنة.

-الإمام المغيلي يعد من أبرز علماء المغرب الأوسط في النصف الثاني من القرن 15م فهو من الفقهاء الأجلاء والأعلام المشهورين ذوي الرؤية الثاقبة والحكمة الصائبة، وواحد من العلماء الذين كانت لهم مشاركة بارزة في تفعيل الحياة السياسية والثقافية بتوات والسودان الغربي وله شهرة الدعوة إلى الله ورسوله.

-عاش الإمام المغيلي في عصر كانت فيه تلمسان تتخبط في مشاكل واضطرابات بسبب كثرة هجمات القراصنة الأوروبيين المسيحيين ونتيجة لذلك لاحظ التعنيف السياسي الذي ساد عرش بني زيان فقرر الرحيل منها قاصدا أرض توات.

-لقد كان الإمام المغيلي ينظر بنظرة الذل ليهود توات من خلال الأفكار التي يبعثونها والتي كانت ضد الدين وضد ثوابت المجتمع الإسلامي وهذا ما أغضب الإمام المغيلي فثار عليهم من أجل إصلاح الأوضاع.

-لقد كان للإمام المغيلي الفضل الكبير من خلال بذله جهود إصلاحية جبارة في ميادين التعليم وتصحيح الأفكار والعقائد وتهذيب المجتمع وتنظيم الحكم وشؤون الإمارة.

استطاع الإمام المغيلي بعلمه وأسلوبه الدعوي وتواضعه سلب فكر الملوك ومحبة الشعوب وكان أول العلماء الذين دخلوا توات وأثر فيها تأثيرا بليغا بل حتى أنه غير المجرى الثقافي والفكري لإقليم بدعواته المؤثرة.

-تمكن الإمام المغيلي من نشر أفكاره ومعارفه المتعلقة بعلم العقيدة وكان الركن الأساسي في دعوته تغيير الوثنية الزائفة في السودان الغربي ونصح الحكام مما حقق تغييرات جذرية أدت إلى إصلاح العقيدة الإسلامية وبقيت راسخة في أواسط شعوب المنطقة.

-كما أن المغيلي اجتهد في بحث مسائل السياسة الشرعية وإيجاد حلول للقضايا الشائكة التي كانت تتميز بها المماليك الإفريقية بحيث أن أمير كانو أخذ بنصائح المغيلي وعليه فإن أفكار ونظريات المغيلي السياسية أخذت طريقا للتجسيد في بلاد السودان الغربي وبفضل واقعية هذه الأفكار وتلائمها مع الخصوصيات الإفريقية صمدت تلك الأحكام الشرعية الصحيحة في مجابهة المستحدثات والعقائد الفاسدة.

وهكذا تتضح لنا بصورة مشرقة ما كانت عليه حياة هذا الداعية الكبير الذي كان همه الإصلاح والدعوة إلى الله والكتابة والفتوى والقضاء فكان بحق واحد من أعظم الرجال المصلحين الذين تفتخر بهم إفريقيا عامة والمغرب العربي خاصة.

الملاحق

الملحق رقم (01):

جواب السنوسي الذي بعثه للإمام المغيلي في قضية يهود توات[1]

[1] - حاج أحمد نور الدين، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، مرجع سابق، ص 226.

الملحق رقم (02):

مسجد الإمام المغيلي بعد بنائه بأولاد سعيد[1]

[1] - حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 224.

الملحق رقم (03):

الوجه 01 من الورقة 01 من النسخة المصورة من مخطوط: ("**عما يجب على المسلمين من اجتناب الكفار وعما يلزم أهل الذمة من الجزية والصغار**" **لمحمد بن عد الكريم المغيلي**) [1]

[1] - حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 208.

الملحق رقم (04):

تمثل مماليك السودان الغربي في القرن الثامن الهجري (14م)[1]

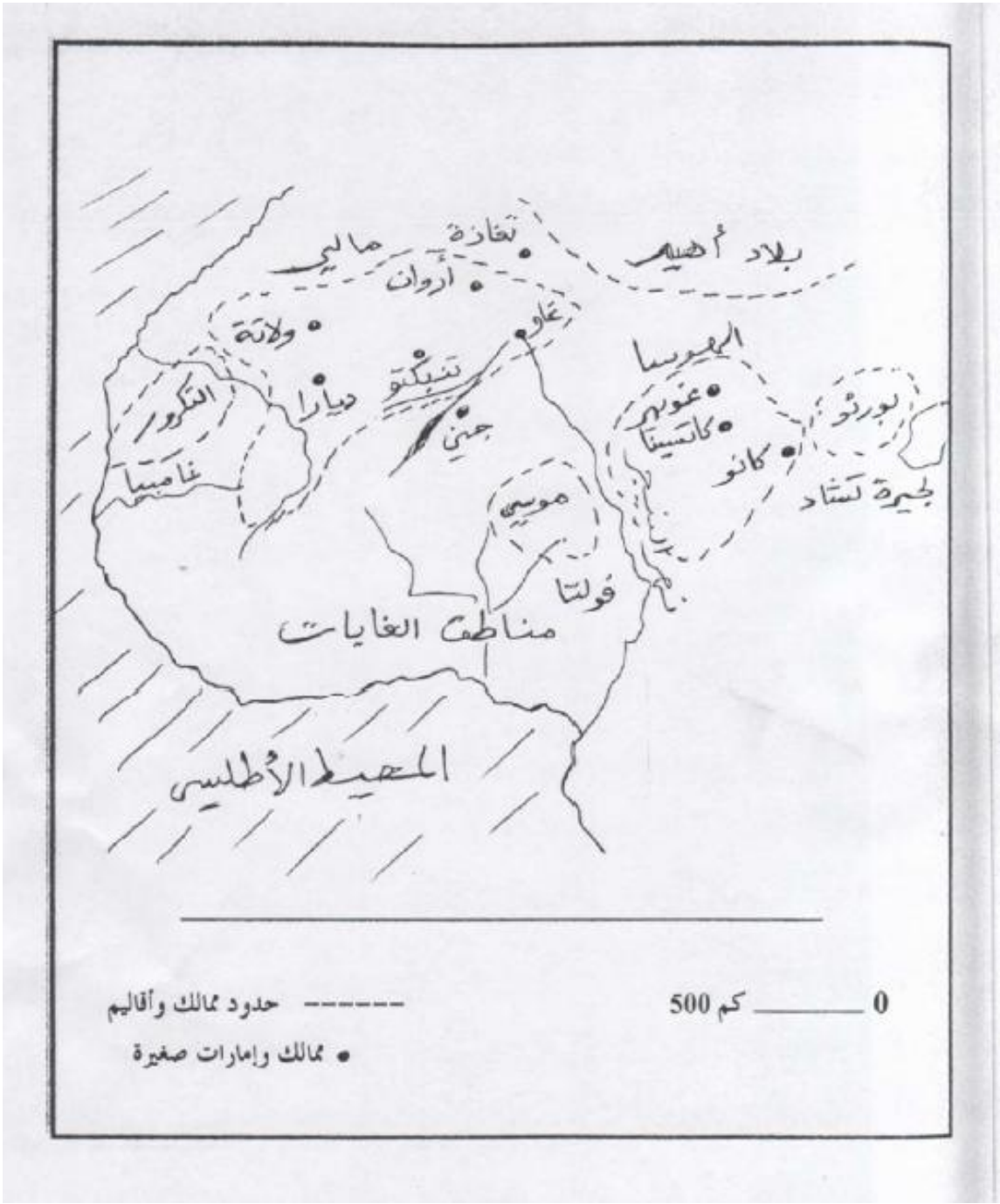

[1] - حاج أحمد نور الدين، المرجع السابق، ص 218.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم، (برواية حفص عن عاصم نسخة إلكترونية).

-المصادر:

1. ابن بطوطة محمد ابن عبد الله، رحلة ابن بطوطة تحفة النضار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد المنعم العريان، ج2، دار إحياء العلوم، بيروت، 1996م.

2. ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، ط1، بيروت، 2003م.

3. ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، 1962م.

4. ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر للصناعة، ج6، لبنان، 2001م.

5. ابن خلدون عبد الرحمان، تاريخ ابن خلدون، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

6. ابن عسكر محمد الحسني الشفشاوني، الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

7. ابن مريم أبو عبد الله، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تح: محمد بن أبي الشنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

8. أبو عبد الله الأنصاري، فهرسة الرصاع، تح: محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، 1976م.

9. أبو عثمان أحمد، اتفاق الميسور في تاريخ بلاد التيكرور، تح: بهيجة شاذلي، ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996م.

10. البكري أبو عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تح: أدريان بوفين وأندري خير، ج2، الدار العربية للكتاب وبيت الحكمة، تونس، 1992م.

11. التنبكتي أحمد بابا، تحفة الفضلاء ببعض فضلاء العلماء، تح: سعيد سامي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، 1992م.

12. التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح: محمد مطبع، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، المملكة المغربية، ج1، 2000م.

13. التنبكتي أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله ، وضع هوامشه وفهارسه طلاب من كلية الدعوة الإسلامية، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ج2، طرابلس.

14. العياشي أبو سالم، ماء الموائد، تح: محمد حجي، دار الغرب، ج1، المغرب، 1977م.

15. غيتاوي مولاي التهامي، لفت الأنظار إلى ما وقع من النهب والتخريب والدمار بولاية أدرار إبان احتلال الاستعمار، دار الكتب العلمية بيروت، 1971م.

16. المغيلي محمد بن عبد الكريم، تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين، تح: محمد خير رمضان يوسف، ط1، دار ابن حزم، بيروت-لبنان، 1415هـ/1994م.

17. المغيلي محمد بن عبد الكريم، رسالتان في أهل الذمة، الرسالة الأولى مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2001م.

18. المغيلي محمد بن عبد الكريم، سورة فاتحة الكتاب ذكرى أولي الألباب، إخراج وتعليق: محمد سالم بن عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

19. المغيلي محمد بن عبد الكريم، لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب، تح: أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، دار ابن حزم، سلسلة شخصيات التراث الجزائري، ط1، بيروت-لبنان، 2006م.

20. المغيلي محمد بن عبد الكريم، مصباح الأرواح في أصول الفلاح، تح: رابح بونار، الجزائر، 1968م.

21. الوزان الحسن، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، ج2، ط2، بيروت-الرباط، 1983م.

22. الونشريسي أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، إعداد: محمد محيي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، ح2، بيروت-لبنان، 1981م.

23. ابن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد.

24. ابن حزم أبو علي، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، شركة الشهاب، الجزائر، .

25. البكري أبو عبد الله، المسالك والممالك، تح: أدريان ليوفن وأندري فري، الدار العربية للكتاب وبيت الحكمة، ج2، تونس، 1992م.

26. السيوطي جلال الدين عبد الرحمان، تاريخ الخلفاء، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت.

27. المقري أحمد بن محمد، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط2، المطبعة الملكية الرباط، 1983م.

-المراجع:

28. باري محمد فاضل علي، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2007م.

29. بازينة عبد الله سالم، انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، ط1، قسم التاريخ كلية الآداب، جامعة 7 أكتوبر، 2010م.

30. بوعزيز يحيى، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار الغرب الإسلامي، ج2، ط1، بيروت، 1995م.

31. بوعزيز يحيى، تاريخ إفريقية الغربية الإسلامية، دار هومة، الجزائر.

32. الترغي عبد الله المرابط، فهارس من علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، جامعة عبد الملك السعدي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، 1999م.

33. جعفري أحمد أبا الصافي، أبحاث في التراث، منشورات الحضارة، ط1، الجزائر، 2011م.

34. جعفري أحمد أبا الصافي، الإمام الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي مصلحًا أديبًا، الجامعة الإفريقية، أدرار.

35. جعفري أحمد أبا الصافي، الحركة الأدبية في أقاليم توات من القرن 7ه حتى نهاية القرن 13ه، منشورات الحضارة، ج1، ط1، 2009م.

36. جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر: مختار السويفي، ط1، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصرية، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1404ه/1984م.

37. حلاف حسن علي، الإدارة المحلية الإسلامية، المحتسب، دار الجامعية، بيروت، 1980.

38. زبادية عبد القادر، الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

39. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج2، الجزائر، 1981م.

40. السعدي عبد الرحمان بن عبد الله بن عمر بن عامر، تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس، 1964م.

41. شترة خير دين، محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسودان الغربي، ج1، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، 2012م.

42. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر، ج1، الجزائر، 2002م.

43. الفيوي أحمد بن محمد، المصباح المنير، المطبعة الأميرية، ج1، ط4، القاهرة-مصر، 1921م.

44. كنان محمد حمد، مظاهر الثقافة الإسلامية العربية في تنبكتو وغاو وجني في عهد الأسكيا.

45. المتعالي الصعيدي حارم، النظرية الإسلامية في الدولة، دار النهضة، القاهرة.

46. مراد يحيى، معجم تراجم أعلام الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت-لبنان، 2004م.

47. مسعود جمال عبد الهادي محمد، المجتمع الإسلامي المعاصر إفريقيًا، دار الوفاء.

48. مقدم مبروك، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية، دار الغرب للنشر والتوزيع.

49. مقلاتي عبد الله ومحفوظ رموم، دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثقافة العربية، وزارة الثقافة الجزائرية، ط1، الجزائر، 2009م.

50. ميغا إسماعيل أبو بكر، الحركة العلمية والثقافية للسودان الغربي من 400ه إلى 1100ه، ط1، مكتبة التوبة.

51. ولد سيد أحمد يحيى، من تراث الصحراء الكبرى والسودان الغربي، ديوان الصحراء الكبرى، وزارة الثقافة، ج1، الجزائر.

-الرسائل الجامعية:

52. أبلالي أسماء، الإسهامات الاجتماعية والثقافية للشيخ محمد باي بلعالم بإقليم توات (1348-1430ه/1930-2009م)، رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم

الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، الجامعة الإفريقية أحمد دراية، أدرار، 2013/2012م.

53. بودواية مبخوت، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون (08-10) هجرية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011-2012م.

54. بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006م.

55. بوسعيد أحمد، الحياة الثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن (12ه/18م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2011-2012م.

56. بوشقيف عائشة، الدور الفكري لمحمد بن عبد الكريم لمغيلي بإقليم توات والسودان الغربية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2011/2010م.

57. حاحو حسن، حركة الحاج عمر الفوتي في السودان الغربي خلال القرن 19م، رسالة ماجستير معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1993-1994م.

58. حرمه عبد الله، المصطلحات الأدبية والاقتصادية ومفهومها الحضاري في إقليم توات، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2016-2017م.

59. شبايبي ياسين، الفكر السياسي عند الشيخ المغيلي التلمساني ودعوته الإصلاحية بتوات والسودان الغربي (870-909ه/1465-1503م)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2006-2007م.

60. كامل بسام، تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2002م.

61. كرطالي أمين، الفقهاء والحياة السياسية في المغرب الأوسط خلال القرنين (9-10هـ/15-16م)، رسالة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014م.

62. نور الدين حاج أحمد، المنهج الدعوي للإمام المغيلي من خلال الرسائل التي بعثها للملوك والأمراء والعلماء، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، فرع دعوة وإعلام، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011م.

-المجلات:

63. إبراهيم محمد، موقف الإمام المغيلي من أجل الذمة في ضوء رسالته مباح الأرواح في أصول الفلاح، حولية كلية اللغة العربية (صادرة عن كلية اللغة العربية بالزقازيق قسم التاريخ والحضارة)، ع 37، الزقازيق، 2017م.

64. أبو القاسم محمد مصطفى، هاجس الرحلة في حياة عبد الكريم المغيلي، مجلة الدراسات التاريخية، ج1، ع14، 1858م.

65. الأسود حسين بشير، رسائل الإمام المغيلي ودورها في تنظيم الحياة الاقتصادية والاجتماعية ببلاد السودان الغربي، مجلة كلية التاريخ الحديث، ع5، الوادي.

66. بلحاج جلول، هاجس الرحلة في حياة محمد بن عبد الكريم المغيلي، مجلة الذاكرة، (صادرة عن مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري)، ع13، جامعة ورقلة، الجزائر، جوان 2019م.

67. حمدان أحمد العلمي، استصلاح السودان أحد فقهاء توات وتلمسان، مجلة كلية العلوم الإنسانية، ع5، فاس، 1989م.

68. صديقي محمد، محمد عبد الكريم المغيلي ودوره الثقافي في السودان الغربي خلال القرن 19م، مجلة كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع3، الوادي.

69. طيب بوجمعة نعيمة، الموقع الجغرافي لإقليم توات، الملتقى الوطني الأول حول العلاقات الحضارية بين إقليم توات والمغرب الإسلامي، 2009م.

70. فاقة بكوش، محمد عبد الكريم المغيلي التلمساني وفكرة السياسي من خلال كتابه تاج دين فيما يجب على الملوك والسلاطين، مجلة كلية العلوم الإسلامية، ع4، جانفي 2017م.

71. قذافي بشير، النشر الغني في مجموعة المغيلي وأثره في الأدب العرب النيجيري، مجلة كلية التربية، خشوب، 2015م.

72. كريم عباس، الصلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي، مجلة كلية التربية الإنسانية، ع4، 2010م.

73. مبيضين مهند أحمد، فتاوي المغيلي مصدر تاريخ مملكة السانغاي، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، مج 10، ع3، 1435هـ/2014م.

قائمة المحتويات

قائمة المحتويات	
الموضوع	**الصفحة**
شكر	
إهداء	
مقدمة	**أ-هـ**
الفصل الأول: حياة الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي	
المبحث الأول: نبذة عن عصره	**7**
أ- الحياة السياسية	**7**
ب– الحياة الثقافية	**8**
المبحث الثاني: حياته	**13**
أ– نسبه ومولده	**13**
ب– نشأته وتكوينه العلمي	**13**
ج– الوظائف التي تقلدها	**15**
د-رحلاته	**17**
هـ– شيوخه وتلامذته وعلماء عصره	**21**
و– وفاته ومؤلفاته	**26**
المبحث الثالث: علمه	**29**
أ- ثقافته	**29**
ب– أخلاقه	**32**
ج– مذهبه وعقيدته	**34**
الفصل الثاني: الدور الإصلاحي والجهادي للمغيلي في إقليم توات	
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن منطقة توات	**36**
أ- أصل التسمية	**36**
ب– الموقع الجغرافي	**38**
ج– طبقات المجتمع التواتي	**39**

المبحث الثاني: الوضع العام بإقليم توات قبل وبعد دخول المغيلي	**42**
المبحث الثالث: نازلة يهود توات	**45**
أ- تصوير نازلة يهود توات	**45**
ب– رسالة عبد الله العضوني إلى العلماء	**46**
ج– رسالة محمد بن عبد الكريم المغيلي إلى العلماء	**47**
د- ردود العلماء المساندة لقاضي توات	**48**
هـ– ردود العلماء المساندة للإمام المغيلي	**49**
المبحث الرابع: ثورات المغيلي ضد يهود توات	**52**
أ– ثورة المغيلي الأولى	**52**
ب– ثورة المغيلي الثانية على اليهود	**53**
الفصل الثالث: هجرة الإمام المغيلي إلى السودان الغربي وإسهامه العلمي	
المبحث الأول: لمحة تاريخية عن منطقة السودان الغربي	**56**
أ– أصل التسمية	**56**
ب– الموقع الجغرافي	**57**
ج– العنصر البشري	**57**
د– الممالك الإسلامية في السودان الغربي	**57**
المبحث الثاني: أوضاع السودان الغربي قبل دخول المغيلي	**60**
أ– السلب والنهب	**60**
ب– الانحلال الخلقي	**61**
ج– البدع والخرافات	**61**
المبحث الثالث: دخول المغيلي إلى السودان الغربي	**62**
المبحث الرابع: تأثير الإمام المغيلي على منطقة السودان الغربي	**63**
أ– المغيلي في كانو	**63**
ب–المغيلي في السانغاي	**66**
خاتمة	**72**

الملاحق	**75**
قائمة المصادر والمراجع	**80**
قائمة المحتويات	**89**

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): هتال فاخري

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 69 98 49

والصادرة بتاريخ: 2013 / 10 / 09

عن دائرة: عين الملح

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه). عنوانها:

محمد بن عبد الكريم المغيلي - حياته وأعماله -

- 909 - 831 هـ / 1493 - 1427 م -

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2020 / 09 / 24

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): رحموني بسمة

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 636807

والصادرة بتاريخ: 2014/10/30

عن دائرة: المسيلة عين الحجل

المسجل (ة) بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:
محمد بن عبد الكريم المتيلي حياته وأعماله
م14 هـ 15 / 831-909

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

صودق على إمضاء السيد(ة) ... بتاريخ ... 2020 بلدية عين الحجل

التاريخ: 2020/01/24

إمضاء المعني

تم بحمد الله